التراث العربي

مجلة تراثية فصلية

تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العراقية

WWW.ATTAWEEL.COM

المجلد السابع عشر
العدد الاول
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

أسد الدين شيركوه

تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في الاندلس في العصر الاموي

د . عبد الواحد ذنون طه

كلية الآداب – جامعة الموصل

تمهيد :

اهتم كثير من الباحثين بدراسة التاريخ العسكري العربي في مختلف العصور الاسلامية لما لهذا التاريخ من اهمية كبيرة في الكشف عن جوانب مهمة من الحضارة العربية الاسلامية . وكتبت فيه بعض الرسائل الجامعية المتخصصة . وعدد من الدراسات العامة العديدة[1] . ولكن الغالبية العظمى من هذه الدراسات والبحوث ركزت على تنظيمات الجيش ، وفن المعارك والحروب في المشرق . أما عن المغرب العربي الاسلامي ، لا سيما الاندلس ، فلا نجد هذا التنوع في الدراسات العسكرية وانما يأتي الحديث عن الجيش عادة ضمن موضوعات التاريخ الاندلسي العامة ، فالذي يتحدث عن فتح الاندلس يوضح تشكيل القوات التي دخلت مع كل من طارق بن زياد وموسى بن نصير ، والمعارك التي خاضتها لانجاز الفتح . فالابحاث عن عصر الولاة ، تطرقت الى تنظيمات ابي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي في توزيع القوات الشامية على الكور المجندة . والدراسات عن عصري الامارة والخلافة اشارت الى بعض المعلومات الخاصة بالجيش والحروب والحملات العسكرية ، بقدر ما يتعلق بسير الاحداث السياسية الداخلية والخارجية للاندلس .

وقد حاول بعض الباحثين التركيز على جوانب خاصة في التنظيم العسكري الاندلسي ، لا سيما في مجال البحرية[2] . اما الجيش فلم يحظَ بدراسة خاصة باللغة العربية . وتجدر الاشارة هنا الى ما كتبه ليفي بروفنسال ضمن دراسته العامة عن تاريخ اسبانيا الاسلامية ، فقد خصص في الجزء الثالث صفحات عديدة للتنظيم العسكري في الاندلس[3] . ولكن اهتمامه لم يكن منصباً على إصدار دراسة متكاملة عن الجيش في العصر الاموي ، وانما ركز على امكانيات الدفاع والمواجهة مع القوى الاسبانية المتعددة لا سيما في عصر الخلافة . يضاف الى هذا صعوبة اطلاع القارىء العربي على الكتاب نظراً لندرته وعدم ترجمته الى اللغة العربية الى حين كتابة هذا البحث .

ان هذه العوامل دفعتني الى محاولة دراسة تنظيمات الجيش الاندلسي في العصر الاموي دراسة علمية قائمة على الاعتماد على المصادر الاولية الاصلية . فحاولت التوصل الى نشوء الجيش الاندلسي . ولهذا كان لا بد من الرجوع الى البداية الاولى لوجود المسلمين على ارض شبه الجزيرة الايبرية ، وكيف تطورت

WWW.ATTAWEEL.COM

التنظيمات العسكرية الاولى مع الزمن ، وحسب العصور التي مرت بالاندلس . ان عملية الرجوع الى البداية ضرورية للتعرف على العناصر الاولى المكونة للجيش ، لانها هي الاساس . أما بقية العناصر والتعديلات التي كانت تطرأ على تنظيم الجيش ، فكانت كلها تدور حول محور العناصر الاولى ، اي العرب والبربر ، فكان هذان العنصران الاساسيان ذوي فعالية في الحياة الاندلسية ، وظلا قوة كبرى الى نهاية العصر الاموي في الاندلس .

الطلائع العسكرية الاولى

بعد انجاز عملية فتح الاندلس ، وفي اوائل عصر الولاة ، كانت القوات التي وقع عليها عبء المحافظة على ديمومة الفتح واستمراره تتألف من رجال القبائل العربية والبربرية التي رافقت كلا من موسى بن نصير وطارق بن زياد . وقد استقر هؤلاء في الاندلس على طول الطريق التي سلكتها الحملات العسكرية لكل من القائدين المذكورين . وسمي هؤلاء الرجال بالبلديين ، لانهم اصبحوا يعدّون انفسهم أهل البلد ومالكيها[1] . وأطلق على العرب منهم ، لا سيما اولئك الذين جاءوا مع موسى بن نصير ، اسم طالعة موسى بن نصير[2] . وكان عدد الجميع حسبما تقدره الروايات يصل الى ثلاثين الف رجل ، دخل اثنا عشر الفاً منهم مع طارق[3] . وثمانية عشر الفاً دخلوا مع موسى[4] . ويضاف الى هؤلاء عدد كبير جداً من البربر الذين جاءوا من شمال افريقيا بعد سماعهم بنبأ الانتصار الكبير الذي حققه طارق بن زياد على القوط الغربيين . ولا توجد احصائيات باعداد هؤلاء ، ولكن يبدو ان عددهم كان كبيراً جداً ، كما تشير الى ذلك رواية الرازي[5] ، وانهم عبروا المضيق بكل ما وقعت عليه ايديهم من قوارب ومراكب .

وقد إستمر الحال على هذه الشاكلة الى ان وفدت الى الاندلس قوة اخرى كبيرة تتألف من عشرة آلاف رجل بقيادة بلج ابن بشر القشيري ويسمون بالطالعة البلجية ، او الشاميين ، لان معظمهم ينتمي الى القبائل العربية في بلاد الشام[6] ، وقد اجبرت تطورات الاحداث الحاسمة في شمال افريقيا هؤلاء الجند الى الالتجاء الى الاندلس بعد هزيمتهم أمام البربر سنة ١٢٤ هـ / ٧٤١ م . وشعرت الخلافة الاموية بضرورة بقاء هؤلاء الشاميين في الاندلس لحمايتها ، فكلّفت واليها على الاندلس ابا الخطار الحسام بن ضرار (١٢٥ ـ ١٢٧ هـ / ٧٤٢ ـ ٧٤٤ م) بالعمل على ايجاد جو مناسب لاستقرارهم في البلاد . وقد قرر ابو الخطار ان يمنح الشاميين إقطاعات من الارض في مناطق معينة من الاندلس ، تحت إمرة رؤسائهم ، وتجرى ان يكون استقرار كل مجموعة في مكان يحمل بعض الشبه للجند الاصلي الذي كانت تنتمي اليه في بلاد الشام ، وهكذا استقر الشاميون في المناطق الآتية :

جند دمشق في البيرة Elvira

جند حمص في اشبيلية Sevila ونبله Niebla

جند قنسرين في جيانJaen

جند فلسطين وزع بين شذونه Sidonia والجزيرة الخضراء Algeciras

جند الاردن في رية Raiyo

جند مصر وزع بين اكشبونبه Ocsonba (Faro) وباجه Beja

وكذلك في تدمير (محافظة مرسية الحالية Murcia)[10]

وقد دعيت هذه المناطق باسم الكور المجندة[11] ، كما اطلق اسم الجندين على طالعتي موسى بن نصير وبلج بن بشر[12] . وكانت مهمة الجندين هي المحافظة على البلاد والاستعداد للدفاع عنها في حالة الخطر ، لا سيما الجند الشامي ، الذي كان استقراره في الكور المجندة يمثل نوعاً من الاقطاع العسكري ، ليكون رجاله جاهزين للقتال وقت الحاجة[13] .

ويلاحظ على تجمع القوات العربية والبربرية في الاندلس ، ان التنظيم القبلي كان هو السائد ، حيث استقرت كل قبيلة مع ما يتبعها من عشائر في مناطق خاصة بها ، وهذا يعود بالدرجة الاولى الى ان الجيوش التي دخلت الاندلس كانت تتألف بالاصل من مجموعات عديدة من القبائل العربية والبربرية التي انتظمت في معظم الاحيان تحت قيادة زعمائها . وهكذا أصبح في الاندلس اماكن خاصة بكل قبيلة تسمى باسمها ، مثل جزء البكريين ، وجزء اللخميين ، وجزء خشين ، واقليم همدان ، واقليم بني اسد ، واقليم كنانة ، واقليم زناتة ، وجزء مصمودة ، واقليم لماية[14] .

التنظيمات العسكرية والعناصر المستحدثة بعد قيام الامارة الاموية

ظل البلديون والشاميون يشكلون القوة الاساسية الدفاعية في الاندلس في اعقاب الفتح ، واستمروا يحتفظون بهذه الميزة لمدة طويلة بعد قيام الامارة الاموية وحتى زمن الخلافة . وكان الامراء والخلفاء الامويون يعقدون الالوية الغازية من هؤلاء الجند باستمرار . فكان هناك لواء غازيا ، وآخر مقيماً للشاميين يستبدلان كل ثلاثة اشهر . وكذلك كان الامر للبلديين ، لكن الويتهم تستبدل كل ستة اشهر . وكان الشاميون مفضلين على البلديين ، وكان الكتبة وموظفي الديوان منهم خاصة لانهم ، كما ذكرنا آنفاً ، كانوا معدين للقتال ، ولا يلزمهم الا المقاطعة على اموال السكان الاصليين التي كانت بأيديهم[10] . وكانت مراتب الجند الشاميين في التقدم ايضاً معروفة ، فلواء جند دمشق ، وهم اهل كورة البيرة يأتي ضمن أول الالوية في الميمنة ، يتبعه لواء جند حمص ، اي أهل كورة اشبيلية ومعهم ايضاً الجند النازلين في لبلة . ويتبعهم جند قنسرين ، وهم اهل كورة جيان . ويأتي بعد هؤلاء في الترتيب لواء جند فلسطين اي اهل كورتي شذونة والجزيرة الخضراء ، فكانوا في الميسرة ، ويتبعهم لواء جندي الاردن ، وهم اهل كورة رية ، ومصر ، وهم اهل كورة باجة[11] .

وقد استفاد الامير عبدالرحمن بن معاوية (١٣٨ ـ ١٧٢ هـ / ٧٥٥ ـ ٧٥٦ ـ ٧٨٨ م) المعروف بالداخل من هذه الكور المجندة ، لا سيما اليمانيين منهم ، فشكل فور وصوله الى البر الاسباني قوة تنامت بسرعة حتى وصلت الى نحو ثلاثة آلاف فارس في اشبيلية . ومن هذه المدينة « كتب الامير عبدالرحمن الكتائب وعبّا الاجناد . . »[12] ، لقتال آخر ولاة الاندلس يوسف بن عبدالرحمن الفهري . وكان جيشه يضم عنصرين اساسيين ، وهما العرب والبربر . فعين على الفرسان الشاميين عبدالرحمن بن نعيم الكلبي ، وعلى المشاة اليمنيين بلوهة اللخمي ، كما عين على المشاة البربر وموالي بني امية عاصم بن مسلم الثقفي ، واعطى قيادة فرسان البربر الى رجل منهم وهو ابراهيم بن شجرة البرنسي[13] .

وبعد انتصاره على يوسف الفهري ، وتوليه إمارة الاندلس سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٥ ـ ٧٥٦ م ابتدأ عبدالرحمن بالتفكير في اجراء تنظيمات عسكرية جديدة تلائم النظام الجديد وتحميه . وقد دفعته الى ذلك عوامل عديدة ، منها عدم اطمئنانه الى بعض الاجناد القديمة ، لا سيما وان احدها ، وهو جند باجة تمرد عليه بقيادة زعيمه العلاء بن مغيث اليحصبي . فالغى عبدالرحمن هذا الجند من الديوان ، وحذف لواءه[14] . كذلك خشي من نفوذ زعماء القبائل اليمانية ، بعد ان اكتشف خطتهم للتخلص منه في الساعات الاولى بعد انتصاره على الوالي السابق ، فقتل زعيمهم ابا الصباح يحيى اليحصبي . ولهذا ابتدأ بانشاء قوة اخرى يمكن ان يعتمد عليها في مواجهة عصبان وتمرد القوات العربية القائمة على التنظيم القبلي .

فأمر بشراء المماليك واستقدام البربر من شمال افريقيا ، وعاملهم معاملة حسنة جداً ، مما شجع المزيد منهم على العبور الى الاندلس والخدمة في جيوشه . وتبالغ المصادر في عدد هؤلاء ، فتذكر انه بلغ نحو اربعين الف رجل[15] . ويقال ان احد الامراء الامويين هو الذي اشار على عبدالرحمن باصطناع البربر واتخاذ العبيد[16] . وقد يكون هذا الخبر صحيحاً ، ولكن يبدو ان سياسة عبدالرحمن هذه لم تأت بصورة ارتجالية ، انما جاءت نتيجة خطة مدروسة حاول تنفيذها حال تسلمه منصب الامارة في الاندلس . وقد استحدث عبدالرحمن ايضاً عرافة سميت بعرافة السود لضم العبيد الذين يشترون . وكانت القوات في عهده تتألف من صنفين فقط ، هما الفرسان والرجالة . وهكذا نجد ان بداية تنظيم الجيش ، وادخال قوات نظامية فيه ابتدأت منذ عهد مؤسس الحكم الاموي في الاندلس ، اي عبدالرحمن الداخل ، واستمرت هذه السياسة في عهد حفيده الحكم الاول بن هشام[17] .

ثم توسع الحكم الاول (١٨٠ ـ ٢٠٦ هـ / ٧٩٦ ـ ٨٢١ م) في هذه السياسة ، ويبدو ان والده الامير هشام ابن عبدالرحمن (١٧٢ ـ ١٨٠هـ / ٧٨٨ ـ ٧٩٦ م) قد حاول هو الاخر السير بهذا الاتجاه . ولدينا اشارة مقتضبة عن هذا ذكرها المؤرخ ابن حيان[18] ، حين أشار الى وجود فرقة من الحرس الخاص للامير الحكم معظمهم من في‌ء أربونة Narbonna ورثهم عن والده هشام . وتشير المصادر الى اهتمام الحكم الاول باتخاذ

المماليك من المرتزقة ، حيث بلغ عددهم نحو خمسة آلاف رجل ، منهم ثلاثة آلاف فارس ، وألفا راجل . وكانوا يسمون بالخرس لعدم معرفتهم باللغة العربية[٢٩] . وقد استخدمهم بشكل خاص لحراسة قصره ، ليكونوا قوة للطوارىء تتولى القضاء على الحركات المناوئة للسلطة بسرعة . وقد أشار المؤلف المجهول لكتاب اخبار مجموعة الى وجود الفي فرس مرتبطة على شاطىء النهر ازاء قصر الامير ، في دارين على كل دار عشرة عرفاء يشرفون على هذه القوة لتكون معدة لما عسى ان يطرأ من احداث تستوجب المعالجة السريعة[٣٠] . وقد سار الامير عبدالرحمن الأوسط (٢٠٦ ـ ٢٣٨ هـ / ٨٢١ ـ ٨٥٢ م) على سياسة ابيه الحكم في الاحتفاظ بهذه القوة ، فابتاع أنصبة اخوته من مماليك ابيه « العجم » ، واستخدمهم للحراسة والمرابطة على باب القصر[٣١] .

وكان يطلق على هذه القوة الجديدة من المماليك العجم أو الخرس ، ايضا اسم الصقالبة والفتيان . وكانوا من سبي الحروب ، ومن الرقيق الذي يأتي به تجار اليهود من بلاد بلغاريا العظمى التي امتدت أراضيها من بحر قزوين الى البحر الادرياتي[٣٢] . وقد توسع العرب في استخدام لفظ الصقالبة فاطلقوه على أرقائهم من اية أمة . وقد سمي هؤلاء الفتيان ايضاً باسم العلوج ، والمجابيب ، والخلفاء[٣٣] . وكان الامراء الامويون يستخدمون هؤلاء المماليك في مجالات عديدة ، فقد أرسلوا مثلاً للقضاء على بعض الاضطرابات خارج العاصمة قرطبة Cordaba[٣٤] ، أو كانوا يرافقون الولاة حين ينتدبون لتولي مناصبهم[٣٥] . وقد إصطفى منهم الامير عبدالله بن محمد (٢٧٥ ـ ٣٠٠ هـ / ٨٨٨ ـ ٩١٢ م) قوة سميت برماة المماليك ، كانت مهمتها رشق النبال لحراسة سرادق الامير[٣٦] . ثم ازداد نفوذ هؤلاء الفتيان بمرور الزمن ، واصبحوا يشغلون وظائف كبيرة في القصر والدولة . وبلغ بعضهم مبلغاً كبيراً من القوة ، كما يشير الى ذلك العذري[٣٧] ، فتجرأ احدهم وهو « عبدالله بن غالب الاخرس من الخرس » على اعلان العصيان على السلطة المركزية في عهد الامير عبدالله بن محمد . وكان هذا المتمرد يعمل سراً مع المولدين في اشبيلية للقيام معهم على الامير ، مما يكشف دور هؤلاء التآمري واستعدادهم لمعاداة السلطة . ومع ذلك فقد استخدمهم الامراء والخلفاء في الادارة والجيش للحد من نفوذ الزعماء العرب . فكانوا يقودون الحملات والجيوش للقضاء على الفتن الداخلية ، وهجمات النورمان في عهد الامير عبدالرحمن بن الحكم[٣٨] . وكان الفتى (دريّ) على سبيل المثال ، الرئيس الاعلى للشرطة ، و (أفلح) صاحب الخيل ، و (قند) حاكم قرطبة ، في عهد عبدالرحمن الناصر (سنة ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م) . وكان الفتيان رؤساء للحرس في قصر الخليفة ، وهم أصحاب الخلوة مع الناصر ، وبيدهم القصر السلطاني[٣٩] . وبلغ عدد الفتيان الصقالبة بمدينة الزهراء فقط حين وفاة الناصر ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين رجلاً[٤٠] .

واستمر الحكم المستنصر (٣٥٠ ـ ٣٦٦ هـ / ٩٦١ ـ ٩٧٦ م) بالاهتمام بهؤلاء الفتيان والاعتماد عليهم ، فعهد للاكابر منهم بمناصب رفيعة ، مثل فائق النظامي صاحب البرد والطراز ، وجوذر صاحب الصاغة والبيازرة والى هذين الاثنين كان امر الغلمان الفحول خارج القصر[٤١] . وعلى الرغم من مرور وقت طويل على وجود هؤلاء الفتيان في الاندلس ، فإن قسماً منهم ظلوا يجهلون اللغة العربية ، لهذا كانوا يعرفون حتى عهد المستنصر بالتسمية القديمة « الفرسان الخرس »[٤٢] مما يشير الى احتفاظ الكثير منهم بلغته الخاصة ، وعدم امتزاجه بالسكان ، والى استمرار تدفق عدد كبير منهم الى البلاد وكان رؤساء هؤلاء الفتيان عند وفاة الحكم المستنصر قوة يحسب حسابها ، ولولا جهود حاجب الخليفة جعفر بن عثمان المصحفي ، ومحمد بن ابي عامر ، لاستطاعوا ان يعدلوا عن تولية هشام الثاني ابن الحكم ، ويولوا أحد اعمامه[٤٣] . ومع ذلك إستطاع ابن عامر ، الذي لقب بالمنصور ، ان يكسب عامة الفتيان الصقالبة ، واجزل لهم العطاء ، فاطاعوه . وقد اعتمد عليهم هو وابنه عبدالملك المظفر ، فقاد (واضح) الفتى جيشاً كثيفاً الى المغرب في عهد المنصور[٤٤] . كما ارسله عبدالملك على رأس حملة من خمسة آلاف رجل الى مدينة سمورة Zamora سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م[٤٥] .

ان اعتماد الامراء والخلفاء على هؤلاء الفتيان أثار غضب العرب ، وكانت له آثار سياسية وعسكرية سيئة على سلامة الدولة وأمنها ووحدتها الداخلية . ويتجسد هذا الامر بوضوح في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ /

٩١٢ ـ ٩٦١ م) فقد اغتاظ الاحرار ووجوه الجند من القادة والوزراء من تنصيب (نجدة بن حسين الصقلبي) على قيادة الحملة التي سار بها الناصر لقتال راميرو الثاني (Ramiro II) ملك ليون Leon في سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م . فتغيرت نفوس هؤلاء القادة على الناصر ، وقرروا ان يتركوا الصقالبة ومصيرهم عند نشوب المعركة . مما ادى الى هزيمة الناصر والجيش الاندلسي بالقرب من مدينة شنت منكش Simancas ، ولحقهم العدو لأيام عديدة ، فالتجأ معظم افراد الجيش الى خندق عميق ، نسب اليه اسم المعركة ، ولم ينج الا القليل بضمنهم الخليفة الناصر ، الذي فرّ في عدد محدود من الفرسان . وبعد وصوله الى قرطبة اعدم نحو ثلاثمائة من الفرسان الذين كان لهم اثر في سبب الهزيمة . ولم يخرج الناصر بعد ذلك ابداً لقيادة الحملات العسكرية الى نهاية حكمه[١١] .

وعلى الرغم من ازدياد نسبة المماليك من الصقالبة والفتيان القادمين من مصادر اوربية ، فقد كان هناك مصدراً آخر يزود الاندلس بقوى بشرية متعددة استخدمت في تنظيمات الجيش الاندلسي . وكما ذكرنا سابقاً ، فان الامير عبدالرحمن الداخل استقدم الكثير من البربر من شمال افريقيا . ولكن يبدو ان خلفاءه من الامراء لم يستمروا على سياسته تلك ، فقد كان هناك نوع من التحفظ ازاء السماح للبربر بالجواز الى الاندلس الى عهد الناصر لدين الله . وكان هذا الاخير لا يستخدم من البربر الا العبيد والسود ، لا سيما اولئك الذين يدعون بالطنجيين ، نسبة الى مدينة طنجة في الجانب الافريقي . وكان الاعتماد عليهم مقتصراً على الخدمات الدنيا ، والمهمات الصعبة[١٢] . وترد الاشارات الاولى في مصادرنا الى هؤلاء الطنجيين في عهد الامير عبدالله بن محمد ، جد الناصر لدين الله . فقد كانوا يستخدمون في الحملات التي تشن على المتمرد ابن حفصون . ولكن ولاء هؤلاء للسلطة المركزية لم يكن ثابتاً ، لهذا كانوا ينتهزون الفرص للانضمام الى صف المتمردين[١٣] . ويبدو ان هذا السبب هو الذي دعا عبدالرحمن الناصر الى التحفظ من الاعتماد عليهم والحد من السماح لهم بالعبور الى الاندلس . وقد سار الحكم الثاني المستنصر على هذه السياسة في بداية حكمه ، ثم غالى في ذلك كثيراً ، فمنع غلمانه وجنوده من التشبه بالبرابرة ، او اتخاذ ازياءهم وملابسهم[١٤] . ولهذا لم يكن الطنجيون ، على قلة عددهم ، على وفاق مع بقية طوائف الجند ، وكانت تحصل بينهم نزاعات دامية يتدخل فيها عامة اهل قرطبة لنصرة الجند على الطنجيين ، الذين كانوا مكروهين على ما يبدو من سكان العاصمة[١٥] .

ولكن بعد حرب بني محمد الحسنيين في المغرب ، اضطر الحكم الى تغيير رأيه ، وقبول بعض البربر في الاندلس ، والاعتراف بباسهم . وكان اول هؤلاء القادمين من اتباع الحسنيين انفسهم ، فالحقهم بجنده ، كما جاءه ايضا رجال من اتباع جعفر ويحيى ابناء علي بن حمدون المعروف بالاندلسي ، تخلصاً من العمال الفاطميين في شمال افريقيا . وكذلك انضم الى هؤلاء جماعات من بني برزال وصلوا الى الاندلس باستدعاء من الخليفة الحكم ، فاصبح عددهم جميعاً نحو سبعمئة فارس ، فيهم وجوه واعلام تسنموا فيما بعد المناصب الرفيعة في البلاد[١٦] .

وحين جاء محمد بن ابي عامر ، الحاجب المنصور ، الى الحكم (٣٦٦ ـ ٣٩٣ هـ / ٩٧٦ ـ ١٠٠٢ م) توسع في سياسة استقدام البربر من شمال افريقيا لتقوية الجيش الاندلسي ، وتطعيمه بعناصر مختلفة يستطيع بها منازلة اعدائه في الداخل والخارج . فارسل الى رؤساء البربر وانجادهم من الفرسان والشجعان من رجال زناتة وصنهاجة ، ومغراوه ، وازداجه ، وبني يفرن ، وبني برزال ، ومكناسة ، وغيرهم ، فجاءوا اليه باعداد كبيرة ، فكان لا يلحق في ديوانه الا من تقرر غناؤه ، وتحقق نفعه وكرم موقعه[١٧] . ويقال ان عدة الفرسان من البربر والغرباء في ديوانه بلغت ثلاثة آلاف فارس ، يضاف اليها الفاراجل من « رجّالة الرقاصة السودان » الداخليين في عدادهم[١٨] . ويبدو ان تسمية الرقاصة قد جاءت نتيجة لطول قامة هؤلاء السود وحركة جسمهم في اثناء سيرهم او استعراضهم في العاصمة . وقد اطلق اسم (الرقاص) على الشخص الذي كان يحمل البريد وينقل الرسائل في الاندلس والمغرب ، فربما كان بعض هؤلاء مخصصين لنقل البريد ، نظراً لسرعتهم في الجري[١٩] .

ومن المرجح ان العدد الذي ذكره ابن حيان عن فرسان البربر متواضع جداً ، حيث ان الروايات تشير الى كثرتهم ، وتزايد عبورهم الى الاندلس . فعلى سبيل المثال ، ان جعفر بن

علي بن حمدون الاندلسي عبر بجنده من البربر البالغ عددهم نحو ستمائة رجل ، وبعد ان رأى البربر حسن معاملة المنصور لهؤلاء اسرعوا الى العبور « وانثالوا على ابن ابي عامر ، وما زالوا يتلاحقون ، وفرسانهم يتواترون .. حتى صاروا أكثر اجناد الاندلس » . كما دعا قبائل زناته للمجيء الى الاندلس بعد ان حاربهم بلقين بن زيري الصنهاجي في المغرب ، فجاءوا وكثروا بالاندلس ، واصبحوا خاصة ابن أبي عامر وبطانته الى نهاية الدولة العامرية[٥٠] .

ومن العناصر الاخرى المستحدثة في الجيش الاندلسي ، مجموعة تسميها مصادرنا باسم « الحشم » . ويرد أول استخدام لهؤلاء ايضاً في عهد الحكم الاول ، حيث يشير الرازي[٥١] ، الى ان الحكم كسان « أول من استكثر من الحشم والخفسد - اي الخدم - . . . » كما يذكر ابن الاثير ايضاً[٥٢] . انه « استكثر من الحشم والحواشي .. واتخذ المماليك ، وجعلهم في المرتزقة . . » ولا يوجد ما يشير الى اصل خاص لهؤلاء الحشم ، ولكن من المرجح انهم كانوا من جملة المماليك الذين يدربون على القتال . ويختلفون عن « الخرس » في انهم كانوا يشاركون في المعارك على نطاق واسع ، بينما كان « الخرس » يقومون بمهمة الحرس الخاص للامير . وينقسم الحشم الى صنوف واعلام[٥٣] ، وكان منهم من يعد في مصاف السلطان ، ويطلق عليهم اسم « حشم السلطان »[٥٤] وقد اشار ابن حيان[٥٥] ، الى اسم احد هؤلاء ، وهو فهر بن أسد ، الذي ساهم في الفتنة في عهد الامير عبدالله . ولا يعني الاسم العربي لهذا الرجل بالضرورة انه كان من العرب ، فقد كان الكثير من غير العرب يتسمون باسماء عربية ، او ينتحلون اصولاً عربية ، تعزيزاً لمكانتهم في المجتمع .

وكان يعين على الحشم مسؤول يسمى « الناظر في الحشم »[٥٦] ، او « صاحب الحشم »[٥٧] ومن الذين تولوا هذا المنصب رجال معروفون من قادة الدولة ، من امثال قاسم بن طملس ، وابنه محمد بن قاسم ، ومحمد بن ابي عامر ، وقد يُولى شخص واحد على الخيل والحشم ، مثل زياد بن افلح ، حيث كان يسمى بصاحب الخيل والحشم في عهد الحكم المستنصر[٥٨] . وكذلك ورد ما يشير الى تولي شخص واحد لهذا المنصب مع منصب صاحب الشرطة العليا ، مثل قاسم بن محمد بن طملس ، الذي كان يسمى بصاحب الشرطة العليا والناظر في الحشم في عهد الحكم المستنصر ايضاً[٥٩] . ولم يقتصر وجود الحشم على العاصمة قرطبة حسب ، بل كان لكل مدينة قوتها الخاصة من الحشم ، فقد ورد ما يشير الى وجودهم في مدينة رية ، حيث عين الامير عبدالله بن محمد سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م محمد بن دنين قائداً على الحشم في تلك المدينة ، وكان هذا القائد من فرسان العرب ووجوههم[٦٠] .

كانت واجبات الحشم متنوعة ، فكان قسم منهم مسؤولاً عن تعبئة العساكر في اثناء المعارك[٦١] . وفي اوقات السلم كانوا يقومون بالاشراف على ترتيب الجند ، وإقامة مراتبهم حينما يهيئون للاستعراض من اجل استقبال وفد رسمي ، او ضيف كبير[٦٢] ولكن مهمة الحشم الرئيسة في الجيش الاندلسي ، التي تميزهم عن غيرهم ، كانت تتعلق بالدرجة الاولى بمسائل القتال والمعارك . فهم يُعدون من قوات الاشتباك الاولى ، او أنهم كانوا من القوات الخاصة التي تهاجم المدن وتحاصر الحصون وتقتحمها قبل وصول قوة الجيش الرئيسة . وقد استعملوا بشكل خاص في عهد الناصر لدين الله لهذا الغرض ، فكانوا يهاجمون المدن ويقاتلون في شوارعها وعلى ابواب دورها ومحلاتها ، ويدخلون في الحصون بعد افتتاحها لضبطها والحفاظ على سلامتها من الاعداء[٦٣] . ومهمة الحشم هذه تشبه مهمة « الابناء » في المشرق الذين هم أحد عناصر جند الخلافة العباسية في العصر العباسي الاول[٦٤] فقد كان الابناء ايضاً مختصين بالقتال على ابواب الاسوار ، والخنادق ، والمضائق ، والطرقات ، والسجون ، والتسلق واقتحام المدن والقناطر ، وكانوا يفخرون بهذا النوع من القتال ويعرفون به[٦٥] .

ويلاحظ ان اعداد الحشم في الاندلس لم تكن قليلة ، لا سيما في عهد الناصر لدين الله ، فقد كان لديه عدد وفير منهم استطاع ان يفرقه على كل مدن الاندلس ، وحصونها وقصباتها وثغورها بعد هزيمته في معركة الخندق المذكورة آنفاً[٦٦] . وقد اشار المقري[٦٧] ، الى « كتيبة من الحشم » في عهد الحكم المستنصر ثم رجع ووصف هذه الكتيبة « بالجيش » مما يدل على كثرة عددهم . وقد استعمل ابن عذاري ايضاً[٦٨] ، عبارات تدل على

عددهم الكبير ، مثل « كتف من الحشم » و « جل من الحشم » و « ضروب من الحشم » . واخيراً يشير ابن حيان[٦٩] ، الى قيادة صاحب الشرطة في عهد الحكم المستنصر لحملة عسكرية تتألف من « عسكر لجب من طبقات الحشم » مما يؤيد عددهم الوفير .

التشكيلات العسكرية وعدد الجند

تنوعت تشكيلات الجند الاندلسي وتطورت في عصري الامارة والخلافة . وكانت تتكون بصفة عامة من التشكيلات الدائمة من الاندلسيين الخاضعين للخدمة العسكرية ، أو ما يسمون بالمدونين ، لا سيما من الكور المجندة التي اسلفنا الحديث عنها . وكذلك من المرتزقة الاجانب ، ومن بعض التشكيلات الاخرى التي تعتمد على المتطوعين من سكان العاصمة وغيرها . وبمرور الزمن تعددت التسميات لتقسيمات الجند وطبقاتهم . فقد كان هناك الجند الاحرار ، والجند العبيد بكل صنوفهم من الفرسان والرماة والمدرعين[٧٠] .

كما أشار ابن حيان[٧١] ، الى العديد من الفئات التي كانت تنضوي تحت لواء الجيش الاندلسي في العاصمة قرطبة ، في عهد الحكم المستنصر ، ومنها : « طبقات الجند من القرطبيين والزهراويين » و « بياض الجند الاندلسيون والطنجيون » و « طبقات العبيد الخمسيون » و « الصَّيْديُون » و « اكابر الخمس » و « فرسان الرياضة » و « رجالة الارباض » و « العبيد الجعفريين » . ولا تفصل المصادر في اسباب تسمية بعض هذه الفئات ، ولكن من المرجح ان تسمية العبيد الخمسيين ، او اكابر الخمس . تعود الى ان هؤلاء كانوا بالاصل من حصة « الخمس » الذي هو نصيب الدولة من الغنائم المستحصلة في الحروب . وكان موسى بن نصير قد خصص بعض هؤلاء « الاخماس » من السبي لزراعة اراضي « الخمس » بعد افتتاح الاندلس ، فاصبحوا يسمون بالاخماس Quinteros ، وقد عرف ابناؤهم ايضاً ببني الاخماس[٧٢] ، فظلت هذه التسمية سائدة في الاندلس الى عهد الحكم المستنصر بالنسبة لحصة الدولة من سبي الحروب . أما تسمية « الصيديون » فلعلها جاءت من كلمة الصيد جمع (أصيد) وهو الملك اي انهم جند الملوك ، أو لانضباطهم في اثناء المشي ، ورفع رأسهم كبراً ، وعدم الالتفات يميناً او شمالاً[٧٣] . وربما كان « فرسان الرياضة » مسؤولين عن ترويض الخيل ، وتذليلها وتعليمها السير واعدادها للفرسان[٧٤] . وكان العبيد الجعفريون اتباعاً للحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ، فسموا على اسمه[٧٥] . أما « رجاله الارباض » فالمقصود بهم سكان احياء قرطبة وأرباضها من الاحداث والفتيان الذين يحسنون حمل السلاح ، وكانوا يكلفون بحمل التراس والحراب للمساهمة في الحملات الحربية او في اوقات الاستعراضات ، وقد بلغت عدتهم في عهد الحكم المستنصر ستة عشر الف رجل .

إن هذه التشكيلات التي تضم مختلف انواع الفئات الحرة وغير الحرة ، المرتزقة ، والمتطوعة ، كانت تشكل قوة الجيش التي يعتمد عليها الخليفة في العاصمة . وكان يطلق عليها اسم « جيش الحضرة » . وكان هناك تشكيل آخر في المناطق الحدودية المتاخمة للممالك الاسبانية ، والتي تسمى بالثغور ، يعهد بقيادته عادة الى شخصية عسكرية قوية تتولى إمرة الثغر ، ويطلق على هذا التشكيل اسم « جيش الثغر »[٧٧] .

ولم تكن كل هذه الفئات مدونة او مرتزقة في الديوان ، حيث تشير المصادر دائماً الى وجود تشكيلات مدونة ، واخرى متطوعة[٧٨] ، واهل الديوان ، والمجاهدين[٧٩] . وقد لا يستخدم الامير او الخليفة الاندلسي الا المدونين ، او مدونته من اهل قرطبة فقط اذا كانت الحملة التي ينوي قيادتها او ارسالها محدودة الاثر ، او سهلة المهمة للقضاء على عصاة داخليين . اما اهل الكور المجندة في موسطة الاندلس ، فكانوا يستنفرون عند الحاجة ، بأمر من الامير ، لا سيما اذا كانت الحملة كبيرة[٨٠] .

لقد كانت الكور المجندة تشكل احدى ركائز القوة العسكرية الرئيسة في الاندلس الى عهد عبدالرحمن الناصر . ولدينا بيان ، ولكنه ناقص مع الاسف عن عدد ما يمكن ان تقدمه بعض الكور المجندة وغير المجندة من فرسان الى الجيش الاندلسي في عهد الامير محمد بن عبدالرحمن ، ومع ذلك يمكن لهذا البيان ان يوضح لنا مدى الاهمية التي كانت تتمتع بها الاجناد الاندلسية في العصر الاموي[٨١] .

البيرة ٢٩٠٠ فارس

جيـان ٢٢٠٠ فارس
قبـرة ١٨٠٠ فارس
بـاغـة ٩٠٠ فارس
تاكرنا ٢٦٩ فارسا
ريـة ٢٦٠٧ فوارس
فريش ٣٤٢ فارسا
فحص البلوط ٤٠٠ فارس
مورور ١٤٠٣ فوارس
تدمير ٢٥٦ فارسا
الجزيرة ٢٩٠ فارسا
اسـتجة ١٢٠٠ فارس
قرمونة ١٨٥ فارسا
شـذونة ٦٧٩٠ فارسا
ربينة ١٠٦ فوارس
قلعة رباح وأوريط ٣٨٧ فارسا
حصن شندلة ١١٣ فارسا

ان هذا البيان لا يتضمن ما تقدمه كل من اشبيلية ونبلة ، وهما من الكور المجنـدة ، ولكن اربعاً من هـذه الكور فقط ، وهي : البيرة وجيان وشذونة وريـة كانت تقـدم نحو ١٤٤٩٧ فارساً من مجموع ٢٢١٤٨ ، بينما قدمت ثلاث عشرة كورة غير مجندة ٧٦٥١ فارساً فقط . ويبدو ان الكور غير المجنـدة كانت تقدم ضرائب بدلاً من الفرسان ، بينما كانت الكور المجندة معفاة من الضـرائب ، وعليها تقـديم عدد كبـير من الفرسـان حـين الحاجة[٨٠] . ومع هذا فلا يمكن الاعتماد كلياً على هذه الارقام ، لان العدد الذي يمكن جمعه من الفرسـان يتوقف عـلى التعداد السكاني لكل كورة ، وعلى التركيب الجغرافي للمنطقة ، وحالة السلم الداخلي في ذلك العصر . ولهذا يمكن ان تتغير الاعداد من مدة الى اخرى ، فعلى سبيل المثال ، لم يكن بامكان الامير عبدالله ابن محمد ان يستخدم اجناد الكور المجندة في بعض حملاته على ابن حفصون ، بسبب خروج معظم المناطق المحيطة بقرطبة عن سلطته ، فاكتفى بعدد من جنده واهل عاصمته ممن تطوعوا معه للحرب . وقد بلغ عدد هؤلاء في احدى الحملات نحو اربعة عشر الفاً ، منهم اربعـة آلاف من الحشم والمرتـزقة ، والبقيـة متطوعون من قرطبة[٨١] .

ويشير ابن حيان[٨٢] ، الى ان عدة الفرسـان الذين كـان يعتمد عليهم القائد احمد بن محمد بن ابي عبدة في حـربه زمن الامير عبدالله ، وكانت نحو ثلاث مئة فارس من مدونة الجند بقرطبة . وربما كان هؤلاء هم النخبة الذين اعتمد عليهم ضمن بقية رجال الجيش في العاصمة من الحشم والمرتزقة والمتطوعة .

وعلى العكس من هذا الرقم المتواضع فان المبالغة واضحة في النص الـذي يذكـره ابن الكردبـوس[٨٣] ، عن عدد الجيش الاندلسي في عهد الحكم الاول ، حيث يشير الى انه بلغ مئة الف فارس . واورد البكري[٨٤] ، العدد نفسه بالنسبة للجند الذين اشتـركوا في معـركة الخنـدق سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م في عهـد عبدالرحمن الناصر . ويظهر ان عـدد الجند قـد ازداد في عهد الحاجب المنصور ، لا سيما وانه استقـدم الكثير من البـربر من شمـال افريقيـا ، كما اشـرنا الى ذلـك سـابقـاً . فيـذكـر ابن الخطيب[٨٥] ، ان عدد الجيش في عهده ، من الفرسان خاصة بما فيهم العبيد والاحرار ، وجميعهم مرتزقون في الديوان ، بلغ نحو اثني عشر ألف فارس ومئة . وقد فصل في ذكر اعداد الجند في احدى صوائفه ، فذكر ان عدد فرسانها بلغ نحو ستة واربعين الفاً ، اما المشاة فكان عددهم نحو ستة وعشرين ألف راجل . ومن جهـة اخرى يـورد ابن عـذاري[٨٦] ، اعـداداً متـواضعـة للفرسان المرتزقين في قرطبة ونواحيها في عهد المنصور ، فيذكر انهم بلغوا عشرة آلاف وخمسمئة فارس ، يضـاف اليهم العدد نفسه تقريباً في اجناد الثغور .

ويبدو ان هذا الاختلاف في التقدير يرجع الى حد بعيد الى التباس المؤرخين في التشكيلات المختلفة التي كان يتألف منهـا الجيش الانـدلسي لا سيما وان عـدد المتطوعـين لم يكن يضبط تماماً ، على الرغم من محاولة السلطة تثبيته حسب سكن الرجال في محلاتهم وارباضهم ، وكان يختلف من حملة الى اخرى ، ومن وقت الى آخر . فمن الناحية النظرية ، كان جميع سكان قرطبة القادرين على حمل السلاح مدعوين للاشتراك في الصوائف ، او للاستعراض حينما يزور العـاصمة ضيف كبـير وكان صـاحب المدينة هو المسؤول عن استنفار رجال قرطبة واحداثهـا وفتيانها الذين يحسنون حمل السلاح . وفي احدى هذه المناسبات ، في عهد الحكم المستنصر ، بلغ مجموع من استنفر من هؤلاء ستة عشـر الف رجل من المشـاة[٨٨] . وكـان لا يجـوز التخلف عن

اللحاق بالجيش الا لمن كان عنده عذر مقبول . ولا يعذر صاحب المدينة من وجده متخلفاً ، اللهم الا اذا ظل المتخلف قابعاً في داره ولم يخرج الا بعد عودة الحملة الى قرطبة[٨٨] .

وقد ألغى الامير محمد بن عبدالرحمن عن اهل قرطبة « ضريبة الحشود والبعوث » اي وجوب الخروج للصوائف في كل عام ، وخيرهم للقيام بذلك طواعية من غير بعث ، بينما ظلت بقية الكور الاخرى ملزمة بهذا الأمر . وقد استمر هذا الاجراء الى عهد عبدالرحمن الناصر[٨٩] ، الذي أرجع الاعتماد على المتطوعين من أهل البلاد وقرطبة ، وذلك نظراً لظروف البلاد الحرجة ، وحاجتها الى المزيد من الرجال للمساهمة في الحملات الكثيفة التي كان يقودها ويرسلها في بداية حكمه لتثبيت الوحدة الوطنية ، وحماية الاندلس من اعتداء الممالك الاسبانية المختلفة في الشمال . ولكنه عاد في سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م وأعفى رعيته من كلفة الغزو الى جليقية Galicia ، والاقتصار فقط على غلمانه وحشمه وجنده المدونين المدربين . ويبدو ان هزيمة الناصر في السنة السابقة في معركة الخندق هي التي دفعته الى ذلك ، فقد كانت الخسائر كبيرة جداً في صفوف الحشود المستنفرة من المتطوعين ، على العكس من الجند المدربين الذين نجا معظمهم من الهلاك بسبب خبرتهم في القتال[٩٠] . وقد تبين للناصر ايضاً ان الجموع الكبيرة للمتطوعين تسبب ارباك الجيش ، وتحد من حركته وسرعة مناورته ، فضلاً عن الحاجة الى المؤن الكثيرة التي قد لا تتوفر لهم مما يؤدي الى صعوبة التوغل في ارض الاعداء ، ولهذا فقد جمع الناصر اهل قرطبة في قصره وابلغهم بهذا القرار[٩١] .

ومن الواضح ان اعفاء اهل قرطبة من الالتحاق الاجباري بالحملات العسكرية ، لم يستمر بل توقف العمل به مرة ثانية ، ومما يؤيد ذلك ان الحاجب المنصور اعلن مرة اخرى في سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م عن اعفاء الناس عن الاشتراك الالزامي في الصوائف « وعرفهم بان من تطوع خيراً ، فهو خير ، ومن خف اليه ، فمبرور ومأجور ، ومن تثاقل فمعذور فتمت على الناس النعمة »[٩٢] . ان استعمال كلمة « الناس » في النص ، وعدم ذكر اهل قرطبة ، يشير الى ان الاعفاء شمل هذه المرة كل اهل الاندلس ، ولم يكن خاصاً بالعاصمة وحدها ، كما كان الامر في عهد الامير محمد بن عبدالرحمن . وبطبيعة الحال ، فان هذا الاجراء الذي قام به المنصور يتعلق بالاصلاح العسكري الذي حاول ان يدخله على الجيش الاندلسي . حيث انه أعاد تنظيم الجيش تنظيماً عسكرياً جديداً ، وذلك بجعله وحدة متكاملة متماسكة لا يقوم على العنصرية والقبائل فألغى النظام الاقطاعي العسكري ، وجعل الجيش يتألف من فرق عسكرية متعددة تضم مختلف فئات المجتمع الاندلسي كالعرب والبربر والصقالبة : ويتقاضى كل جندي في هذه الفرق راتباً شهرياً بدلاً من استغلاله لاقطاع الارض السابق[٩٣] . وقد استطاع المنصور ان يسيطر على هذا الجيش ويستغني به عن حشود المستنفرين ، كما احرز به انتصاراته العسكرية المعروفة ضد الممالك الاسبانية .

التنظيمات والمناصب العسكرية

١ ـ القيادة :

تأتي القيادة على رأس المناصب العسكرية في تنظيمات الجيوش ، وهي مهمة جداً في تحقيق النصر لهذا فقد اولاها الامراء الامويون اهتماماً خاصاً ، فكانوا في كثير من الاحيان يتولونها بانفسهم ، لما لهذا من تأثير واضح على نفوس الجند . وقد ساهم معظم الامراء والخلفاء في الاندلس بقيادة الحملات العسكرية سواء للقضاء على الفتن الداخلية وتحقيق الوحدة الوطنية ، ام لمواجهة الاخطار الخارجية المتمثلة بالدويلات والممالك الاسبانية في الشمال . وفي الحالات التي كان يتعذر فيها خروج الامير لقيادة الحملة ، كان يرسل أحد ابنائه لينوب عنه في ذلك ، ولكن يعين معه قائداً مجرباً ، يكون هو المسؤول العسكري عن الحملة[٩٤] . وقد استمر هذا الاجراء الى اواخر عهد الامير عبدالله بن محمد ، مع بعض الاستثناءات[٩٥] .

وفي بداية عهد عبدالرحمن الناصر اخذت الصوائف والحملات العسكرية الاخرى تخرج للقتال بقيادته ، او بقيادة قائد من كبار اعوانه ، دون ان يكون معها ابن الامير . وفي بعض الاحيان يكون هذا القائد هو الوزير او الحاجب[٩٦] . وربما كان هذا بسبب الحملات الكثيرة التي كان من المفروض ان يوجهها

الناصر لدين الله الى مختلف الجهات غير المستقرة في بداية حكمه ، ولم يكن له بطبيعة الحال ابناء كبار ينوبون عنه في ذلك لصغر سنه حينما تولى الحكم ، ثم استمر الناصر بعد ذلك بقيادة الحملات بنفسه حتى سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م ، حيث امتنع عن الخروج بعدها بسبب خسارته في معركة الخندق[٩٨] .

كان القادة الذين يعتمد عليهم حكام الاندلس في قيادة الجيوش يتمتعون بمنزلة كبيرة ، وينتمون الى أسر عريقة كان لها دور فعال في تاسيس الامارة الاموية ، وتثبيت اركانها ، مثل بني شهيد ، وبني أبي عبدة ، وبني مغيث ، وبني فطيس ، وقد برز من هؤلاء بدر مولى الامير عبدالرحمن الاول ، وتمام بن علقمة الثقفي ، وعبدالواحد بن مغيث ، وعبدالكريم بن مغيث ، وشهيد بن عيسى[٩٩] ، واسحق بن المنذر القرشي ، وعبيدالله بن عبدالله البلنسي المعروف بصاحب الصوائف[١٠٠] ، وعبدالواحد بن يزيد الاسكندراني[١٠١] ، وهاشم بن عبدالعزيز[١٠٢] ، واحمد ابن محمد بن ابي عبيدة[١٠٣] ، وغالب بن عبدالرحمن[١٠٤] . وقد ضرب هؤلاء القادة مثلاً عظيماً في الشجاعة والاقدام ، وتفانوا في خدمة الجيش ، والدفاع عن الاندلس ، بل ان منهم من فضل الموت على الهزيمة ، كالقائد أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، الذي استشهد سنة ٣٠٥ هـ/ ٩١٧ م في اثناء قيادته لاحدى الصوائف[١٠٥] .

٢ ـ خطة الخيل :

ومن المناصب الاخرى المهمة في الجيش الاندلسي ، خطة الخيل ، والخطة ، بضم الخاء معناها نظام او تنظيم Institution ، وكان المسؤول عنها يسمى بصاحب الخيل[١٠٦] ، فهو اذن قائد الفرسان أو الخيالة . ويبدو ان هناك ثمة علاقة بين هذه الخطة وبين القيادة ، فقد تولى هاشم بن عبدالعزيز « دار الخيل » والقيادة معاً في عهد الامير عبدالرحمن بن محمد[١٠٧] . ولكن هذا المنصب فصل تماماً عن القيادة في عهد الناصر لدين الله . فكان المسؤول عنه اول الامر هو بدر بن أحمد مولى الامير وحاجبه اضافة الى منصب الوزارة ، بينما كانت القيادة بيد احمد ابن محمد بن ابي عبده . ثم تولى الخيل بعد ذلك قادة آخرون من امثال عبدالرحمن بن بدر ، وعبدالله بن مضر[١٠٨] .

٣ ـ خطة العرض :

وكانت هناك خطة اخرى في الجيش الاندلسي هي خطة العرض ، ويسمى من يتولاها من الرجال بالعارض[١٠٩] . والمفروض ان المسؤول عن هذا التنظيم يتولى عرض الجند بين يدي الامير ، لاظهارهم واختبار احوالهم[١١٠] . وقد كان الامراء والخلفاء الاندلسيون يكثرون من استعراض جندهم ، فكان الحكم المستنصر مثلاً يستمتع بالتطلع اليهم أيام توزيع العطاء ، وقيامهم بالتدريب واللعب على ظهور الخيل[١١١] . ويبدو ان مهمات العارض لم تكن سهلة لضخامة الجيش الاندلسي وتنوع اصنافه وتشكيلاته ، ولهذا فقد كان منصب العارض يعطى الى اكثر من واحد . فبعد مبايعة عبدالرحمن الناصر بالامارة ، عهد بهذا المنصب الى ثلاثة اشخاص ، ثم عهد به سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م الى اربعة اشخاص في آن واحد ، منهم اثنان من كبار الفتيان[١١٢] . وفي سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م كان العارض شخصاً واحداً ، هو محمد بن احمد بن حديد[١١٣] .

٤ ـ خزانة السلاح :

ومن المناصب التي كانت تعهد ايضاً الى اكثر من واحد ، مسؤولية خزن السلاح وحفظه . وقد عبر عنها في تنظيمات الجيش الاندلسي بـ « خزانة السلاح » . وقد عهد بها الناصر لدين الله في اول عهده الى ثلاثة ، ثم رجع وولاها الى واحد في سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م وفي سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م و٣١٨ هـ / ٩٣٠ م تولى هذا المنصب اثنان في آن واحد[١١٤] وقد ورد ايضاً تعبير « خزانة السلاح مع العقل » للاشارة الى هذا التنظيم ، ويحتمل ان المقصود « بالعقل » هنا هو الملجأ او الحصن الذي توضع فيه الاسلحة[١١٥] .

٥ ـ خازن السفر :

وكان المسؤول عن توصيل الاموال للجند المقاتلين في الحملات والصوائف ، او في جبهات القتال الاخرى ، كشمال افريقيا مثلاً ، هو « خازن السفر » فهو صاحب خزانة السفر . وكان هذا الخازن هو الذي يأخذ الاموال ويوصلها بنفسه الى

الجند[١١٦] . وعندما كان الجيش يحتاج الى المزيد ، كان الخليفة يرسل شخصاً آخر ليأخذ الاموال الواجبة الى المقاتلين وتسليمها « للخازن » المقيم مع الجند[١١٧] . ومن الواضح ان هذا المنصب وغيره من التنظيمات الاخرى في الجيش لم يكن قد وصل الى هذا الحد من التنوع والشمول في عصر الامارة ، وانه تطور نتيجة لتضخم الجيش الاندلسي في عصر الخلافة ، واشتراكه في مهمات قتالية كثيرة داخل الاندلس وخارجها . ولهذا فقد اصبح بحاجة الى خدمات تنظيمية كثيرة ووظائف متعددة لادارة شؤونه ، وترتيب وصول ارزاقه وامداداته ، والمحافظة على نظامه التعبوي .

٦ ـ صاحب العسكر :

وكان المسؤول عن ترتيب الجند وتعبئتهم للقتال يسمى بـ « صاحب العسكر » ، وهو منصب تنظيمي وأمني في آن واحد ، ويكون متولبه مشرفاً عاماً على أمن المعسكر وحمايته في اثناء العمليات العسكرية ، وقد اشار ابن حيان[١١٨] ، الى هذا المنصب واهميته اثناء حديثه عن غزوة سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م الى جليقية ، حيث كان يتولاه نجدة بن حسين مولى الخليفة الناصر لدين الله . فقد كان مسؤولاً عن أمر العلافة ، وانتشار الفرسان في المعسكر ، وحمايته من المتلصصين من العدو . ولم يكن الخليفة يتهاون في اي تقصير من جانب صاحب العسكر ، بل كان يشدد عليه ان يقوم بمهامه بنفسه ، دون ان يعتمد على غيره من القواد ، زيادة في الخشية على ارواح الجند .

٧ ـ صاحب الصناعة بالعسكر :

ورد ذكر منصب آخر في الجيش الاندلسي ، يطلق على من يتولاه اسم « صاحب الصناعة بالعسكر » ففي احدى الحملات التي كان يقودها المطرف بن الامير عبدالله سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م يذكر ابن حيان[١١٩] ، انه « . . . كان في حبس العسكر رجال من أسرى اهل شذونة كانوا في العمود عند صاحب الصناعة بالعسكر . . » ولهذا فمن المحتمل ان المسؤول عن هذا المنصب كان عليه ان يحبس الاسرى ويحتفظ بهم في المعسكر اثناء المعركة . ولكن لا تتوفر لدينا معلومات اخرى عن طبيعة المهام التي كان عليه ان يقوم بها .

٨ ـ اللـــواء :

واهتم الامويون في الاندلس بلواء الجيش ، لانه يعد عند العرب رمزاً للقيادة والامارة ، وقد ازداد اهتمامهم هذا بسبب تفاؤلهم من اول لواء عقد لهم في الاندلس ، حينما كان عبدالرحمن الداخل متوجها مع مؤيديه لحرب يوسف الفهري ، حيث عقدوا له في اقليم طشانة من كورة اشبيلية لواءً متواضعاً يتألف من قناة وعمامة . فكان عبدالرحمن وخلفاؤه يحتفظون بهذا اللواء ويعقدون به النصر[١٢٠] . ومن الذين تولوا حمل لواء بني أمية ابو عثمان عبيدالله بن عثمان ، وعبدالله بن خالد واعقابهما ، وهما من موالي بني أمية الذين ساعدوا عبدالرحمن الداخل في تولي السلطة ، واصبحا بعد ذلك يتواليان حمل اللواء ويتعاقبان في ذلك . وكان من عادة امراء بني امية ان يعقدوا الالوية للحملات والصوائف التي ينوون القيام بها في ايام الجمع في مسجد قرطبة الجامع ، وقد استمرت هذه العادة الى عهد الدولة العامرية[١٢١] .

ومن الرايات العسكرية الشهيرة في الاندلس تلك المسماة بـ العقدة ، والعلم ، والشطرنج الشامي[١٢٢] . وقد اورد لنا ابن حيان وصفاً لكيفية عقد هذه الرايات في عهد الحاكم المستنصر ، لقائده غالب بن عبدالرحمن الناصري المتوجه لقتال النورمان سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م . فقد أمر الخليفة باخراجها من مخازن العدة بقصر الزهراء الى دار الوزراء ، وكانت في ملحفة بيضاء زهرية مشدودة بمنديل ، وهي تتألف من ثلاث قطع مميزة . وقد أُحضر عريف الخياطين لعقد هذه الاعلام في قنواتها ، كما أُحضر قاضي مدينة قبرة Cabra وبعض الائمة والمؤذنين . فلما اخذ الخياط اللواء الاول ابتدأ القاضي بقراءة سورة الفتح من القرآن الكريم ، حتى اتى على آخرها عند انتهاء عقد الراية ، وذلك بين تكبير وتهليل الحاضرين . ثم عقدت الرايتان الاخريان كذلك ، ونقلت الرايات الثلاث بوساطة كوكبة من الجند المسلمين المتأهبين ، رائعي الزينة ، الى باب الوزير القائد غالب بن

عبدالرحمن ، الذي كان ينتظر وصولها ومن حوله جنده المتأهبون في عدتهم . فلما وصلت اليه استوى على صهوة فرسه وتوجه الى غايته[١٢٣] .

٩ ـ العرفاء :

ومن المهام التي تجلب الانتباه في الجيش الاندلسي ، ما كان يقوم به العريف . فالعرفاء معروفون في التنظيم الحربي والاداري في المشرق ، لا سيما في العصر الاموي ، حيث نظمت مهامهم منذ زمن زياد بن ابي سفيان ، فكانوا مسؤولين عن الامن والنظام ، ومراقبة مثيري الفتن بين قبائلهم . وكانوا مسؤولين ايضاً عن جميع الجند عند النفير ، فهم في الحقيقة يشكلون حلقة الاتصال بين القبائل والسلطة الادارية للدولة الاموية[١٢٤] . أما في الاندلس ، فلا نجد لهم مثل هذه المهام . والواقع ان النصوص المتيسرة عنهم تشير الى اختصاصات عديدة . فكانوا في عهد الحكم الاول ضمن القوات المستحدثة الجديدة من الفرسان المماليك الذين رابطوا بالقرب من القصر للطوارىء ، وكان العريف منهم مسؤولا عن مئة فارس[١٢٥] . وفي عهد الامير المنذر ابن محمد (٢٧٣ ـ ٢٧٥ هـ / ٨٨٦ ـ ٨٨٨ م) كان عشرة من العرفاء على رأس قوة من مئة وخمسين فارساً ، وبمعيتهم مئة بغل ارسلت الى عمر بن حفصون كشرط من شروط الصلح مع الامير[١٢٦] . وهذا يدل على ان العرفاء كانوا موكلين على الجند[١٢٧] ، حيث كان كما يبدو لكل فئة من فئات الجيش الاندلسي عرفاء موكلون عليها ، سواء كانت مهمتها قتالية ، او تقديم خدمات اخرى للجيش ، مثل عرفاء اصحاب الرسائل الخصيان ، وعرفاء البنائين والمهندسين ، والعرفاء البحريين وغيرهم[١٢٨] .

وقد ذكر المؤرخ ابن حيان ان العرفاء كانوا يقاتلون كمجموعة مستقلة بحد ذاتها ، دون ان يكونوا متآمرين على احد من الجنود ، مثلهم في ذلك مثل اي مجموعة اخرى من القوات التي كان يتألف منها الجيش الاندلسي . فقد ذكر بان الخليفة الناصر لدين الله عين عبدالملك بن العاصي والياً على ماردة Merida سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م ، فوصل اليهم في اليوم الثالث في الف من العرفاء ، ومثلهم من الطنجيين وخمسمئة من الرماة وخمسمئة من الملحقين[١٢٩] . . ؛ . ثم ان الناصر نفسه عين احد العرفاء سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م والياً على مدينة أبذة Ubeda ، وكان هذا « عريفاً من العجم يعرف بابن بِزَنْت »[١٣٠] .

وهذا بطبيعة الحال يشير الى وجود عرفاء متميزين يمكن ان يصلوا الى مرتبة والي او حاكم مدينة ، وهو يتنافى مع المفهوم السائد للعريف من أنه كان قائداً على عشرة جنود او على مئة جندي . ولكن مع ذلك لا يمكن تجاهل وجود مجموعة كبيرة من هؤلاء العرفاء تمثل فئة معينة في الجيش الاندلسي ، مهمتها القتال[١٣١] . ففي عهد الحكم المستنصر ، كانت هناك مجموعة منهم ترتدي الدروع ، وتعرف بـ « العرفاء المدرعين »[١٣٢] . كما كان منهم ايضاً البنائين والمهندسين ، الذين كانت مهمتهم في المعارك هدم الاسوار ، وتخريب الجسور والقناطر التابعة للعدو . وقد وردت اشارات الى وجود هؤلاء في عهد الامير محمد بن عبدالرحمن[١٣٣] ، وعبدالملك المظفر ابن الحاجب المنصور[١٣٤] ، مما يؤيد توفرهم في الجيش الاندلسي في عصري الامارة والخلافة .

١٠ ـ أصحاب الرسائل ، العيون والجواسيس ، الطبالون ، الشرط :

واعتمد الجيش الاندلسي ايضاً على فئات اخرى تقدم خدمات مختلفة للجيش ، منهم اصحاب الرسائل الخصيان ، الذين كانوا يقومون بنقل الاخبار بين العاصمة وقادة الجيش في جبهات القتال ، او يكلفون بالمساهمة في نقل الاموال الى جبهة القتال ، وكان عددهم كبيراً ، ولهم عرفاء موكلون بهم[١٣٥] . ومن المرجح انهم كانوا من الرقاصة السودان ، كما اشرنا الى ذلك سابقاً . وهناك ايضا العيون والجواسيس ، وكان هؤلاء فئة ضرورية جداً للتعرف على خطط ونوايا الاعداء واستطلاع اخبارهم[١٣٦] . وتوجد اشارة الى استخدام الجواسيس في عهد الحكم المستنصر للتعرف على اخبار النورمان ، حيث ارسلهم الى شنت ياقب Santiago de Compostela في اقصى الشمال الغربي من شبه الجزيرة الايبيرية ، فعادوا بالاخبار الى قرطبة[١٣٧] .

ومن الفئات الاخرى ، الطبالون ، الذين كانوا يسيرون في مقدمة الحملات ، ويضربون على طبولهم لاستثارة حماس الجند . وقد بلغ عدد هؤلاء في احدى حملات الحاجب المنصور مئة وثلاثين فارساً . وكذلك فقد ضم الجيش الاموي في ايام تطوره على عهد المنصور نفسه ، عدداً من الشرط المتصرفين في خدمة الجنود ، بلغوا نحو مئتي فارس[١٣٨] .

التعبئة وأساليب القتال

لا نريد الخوض في المدلول النظري للتعبئة ونظمها العسكرية ، فهناك العديد من البحوث والدراسات التي يمكن ان تغني هذا الموضوع[١٣٩] . يتناول نظام التعبئة في الاندلس الذي كان مشابهاً للترتيب السائد في الجيوش الاسلامية ، من حيث تقسيم الجيش الى قلب ومقدمة وساقة وميمنة وميسرة[١٤٠] . ولدينا اشارات عديدة في المصادر الاندلسية تؤيد اتباع الاندلسيين لهذا الاسلوب بدءاً من عهد الامير عبدالرحمن الاول والى نهاية العصر الاموي في الاندلس[١٤١] . ونظراً لطبيعة التشكيلات المختلفة التي كان يتألف منها الجيش الاندلسي ، فقد كان له خصوصية في هذا المجال ، حيث كانت الكور المجندة ، على سبيل المثال تقاتل في اجنادها ضمن « كتائب » خاصة بها . فقد قاتل جند شذونة بقيادة الفرج بن كنانة سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م في حملة استهدفت عمق جليقية ، مع القائد عبدالكريم بن مغيث ، وكان هؤلاء الجند هم مقدمة الجيش الذي ناجز الاعداء في معاقلهم المتقدمة[١٤٢] . وكذلك حارب جند مصر ضمن كتيبة خاصة بهم مع الامير عبدالرحمن الاول[١٤٣] ، ويتضح من هذا ، ومن نصوص اخرى ، ان تقسيم الجيش وتعبئته في اثناء القتال الى كتائب كان معمولاً به في الاندلس[١٤٤] . ولكن لا تتوفر تفصيلات كثيرة عن هذا الموضوع . فقد كان عدد الجند الذين قادهم الفرج بن كنانة يتراوح بين اربعة آلاف وعشرة آلاف فارس . وكما يبدو فان هذه الارقام كبيرة بالنسبة للعدد المتعارف عليه للكتيبة الواحدة ، التي هي جماعة من الفرسان يتراوح عددها بين المئة الى الالف[١٤٥] . اما اذا كان المقصود بالكتائب هنا المعنى العام لها ، وهو الجيش ، او القطعة العظيمة من الجيش ، فيكون التعبير صحيحاً ، اي اطلاق اسم الكتائب على اجناد الاندلس .

ليس من اليسير الوصول الى تفسير دقيق لبعض التعابير التي ترد للدلالة على بعض وحدات الجيش في الاندلس . حيث يستخدم المؤرخون مصطلحات كثيرة لهذا الغرض ، مثل « كثف من الخيل » و « قطيع من الخيل » و « قطيع من الجند » او « قطع من العسكر » او « قطيع من الحشم »[١٤٦] . كما ورد ايضا استخدام كلمة فيلق في عهد الامير عبدالرحمن ، حيث كان يرسل « بعض الفيالق » لقتال متمرد من البربر ادعى النسب العلوي[١٤٧] ، والفيلق هو الجيش[١٤٨] ، ولكن لم يرد عدد محدد لهذه الفيالق المرسلة ، وكم كانت تضم من الجنود .

وعلى اية حال ، فقد اهتم الاندلسيون بتنظيم الجيش والمحافظة على تعبئته الفاعلة في اثناء القتال . وكان التهاون في تحقيق هذا التنظيم يعني الفشل في المعركة وخسرانها ، كما حدث للقائد هاشم بن عبدالعزيز ، حينما حارب المتمرد ابن مروان الجليقي سنة ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م . فقد خرج للقتال على غير تعبئة ولا أهبة ، مما ادى الى مقتل جماعة كبيرة من جنده ، اما هو فقد أسره العدو[١٤٩] . كذلك فقد ادى التهاون في اتخاذ اجراءات مناسبة لحفظ المياه الى وفاة اثنين وثلاثين رجلاً وعدداً كبيراً من الحيوانات بسبب العطش ، في حملة قادها أحمد بن ابي عبدة سنة ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م الى كورة تدمير[١٥٠] . وقد ادت هذه التجارب الى زيادة العناية بالتنظيم والتعبئة الكاملة في المعارك ، لا سيما في عهد الخليفة الناصر لدين الله ، حيث عهد ، كما اسلفنا ، الى مسؤول خاص بالاهتمام بها يدعى بـ « صاحب العسكر »[١٥١] . وقد استمر هذا الاهتمام بالتعبئة ، وترتيب الجند الى ما بعد عهد الناصر ، حيث تطور تطوراً كبيراً ، يصفه لنا أحد المؤرخين الذين عاصروا عصر الطوائف ، فيحدثنا كيف كان الاندلسيون ينظمون صفوفهم ويعبأونها للقتال بقوله :

« فأما صفة اللقاء وهو احسن ترتيب رأيناه في بلادنا ، وهو تدبير نفعله في لقاء عدونا ، ان نقدم الرجالة بالدروق الكاملة ، والرماح الطوال والمزاريق المسنونة النافذة ، فيصفوا صفوفهم ، ويركزوا مراكزهم ورماحهم خلف ظهورهم في الارض ، وصدورهم شارعة الى عدوهم ، وهم جاثمون في الارض ،

وكل رجل منهم قد ألقم الارض ركبته اليسرى وترسه قائم بين يديه ، وخلفهم الرماة المختارون التي تمرق سهامهم من الدروع ، والخيل خلف الرماة ، فاذا حملت الروم على المسلمين لم يتزحزح الرجالة عن هيآتها ولا يقوم رجل منهم على قدميه ، فاذا قرب العدو رشقهم الرماة بالنشاب والرجالة بالمزاريق ، وصدور الرماح تلقاهم ، فاخذوا يمنة ويسرة فيخرج خيل المسلمين بين الرماة والرجالة فتنال منهم ما شاء الله . . »[١٠٤] .

وعلى الرغم من ان هذا النص خاص بعصر لاحق لموضوع دراستنا ، لكنه ذو قيمة كبيرة ، لان هذه الخبرة التي وصل اليها الاندلسيون ، كانت حصيلة تجارب وممارسات تعبوية اكتسبوها طيلة العصر الاموي ، وقد زادت هذه التجارب من الكفاءة القتالية للجند ، وهذا يناقض ما اورده الرحالة المشرقي ابن حوقل[١٠٥] ، عن قلة الحيوية القتالية للاندلسيين ، وبعدهم عن البأس والشجاعة والفروسية ، وقلة تجربتهم في المبارزة واللقاء ، وان اكثر حروبهم كانت تعتمد على الكيد والحيلة . كما اشار ايضاً الى ان عدد الفرسان المسجلين في قوائم الدولة وسجلاتها في عهد عبدالرحمن الناصر أو من سبقه من آبائه الامراء الامويين لم يزد على خمسة آلاف فارس ممن يقبض ارزاقه من ديوان الدولة . وهذا بطبيعة الحال خطأ واضح وقع فيه ابن حوقل عن قصد او دون قصد ، لاننا نمتلك بياناً واضحاً وصريحاً عن عدد الفرسان المستنفرين للقتال في الصوائف المجردة الى جليقية في عهد الامير محمد بن عبدالرحمن . وقد تحدثنا عن هذا البيان فيما تقدم من صفحات البحث ، كما اشرنا في بحث منفصل ايضاً الى الدوافع التي أدت بابن حوقل للتحامل على اهل الاندلس وحكامها الامويين خاصة[١٠٦] . وقد اعتمد المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال[١٠٧] ، Levi — Provençal على ملاحظات ابن حوقل المذكورة اعلاه ، فاشار إلى رداءة الكفاءة العسكرية للمنتدبين لحمل السلاح في الاندلس في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ومع ذلك ، فان بروفنسال يعترف بأن نية ابن حوقل كانت سيئة وغير واضحة في تحليله للقوة العسكرية الاندلسية .

كانت الاساليب القتالية التي استعملها الاندلسيون متعددة ومتنوعة ، منها الاصطفاف واللقاء المباشر مع الاعداء ، والمبارزة قبل الالتحام[١٠٨] . ومنها استخدام الكمائن ، والمرابطة ضمن قوات قليلة من الفرسان في الاماكن التي يتوقع ان يمر منها الاعداء[١٠٩] . وكان الترتيب المتبع عادة في مثل هذه الحالات ، لا سيما في اثناء مهاجمة المدن المتمردة ، أن يتوجه قائد الجيش في عدد قليل لمهاجمة المدينة ، بعد ان يكون قد عبأ قواته وكمّن كمائنه في مكان قريب من المنطقة . فحينما يرى المتمردون في المدينة قلة الجيش المهاجم يستهينون به ، ويخرجون لملاقاته ، فتنقض عليهم الكمائن من كل مكان ، فتشتت شملهم ، وتحقق النصر للجيش المهاجم[١١٠] . ومن الاساليب الاخرى التي اتبعت في القتال ، مهاجمة المدن والحصون العاصية ، والمناورة حولها بقوات مدربة ومخصصة لهذا الغرض ، تسبق الجيش المتقدم ، وتثير الرعب والفزع في قلوب الاعداء ، وقد اشرنا سابقاً الى دور الحشم واهميتهم القتالية في هذا المجال[١١١] .

وقد استخدم الاندلسيون اسلوب الحصار للمدن المتمردة ، ومحاولة هدم اسوارها او نقبها بواسطة المهندسين والبنائين من العرفاء الذين يرافقون الحملات العسكرية . وكان هؤلاء يقومون باعمال من شأنها تحقيق النصر للجيش المهاجم . ففي احدى الحملات التي كان يقودها الامير محمد بن عبدالرحمن سنة ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م الى طليطلة Toledo ، قاتل الجيش المتمردين وحصرهم على قنطرة المدينة . وقد اوعز الامير الى العرفاء من البنائين والمهندسين بتخريب القنطرة ، فقاموا بالعملية دون ان يشعر بهم الاعداء ، فتهدمت وانكفأت بمن كان عليها من الرجال ، فغرقوا في النهر عن آخرهم[١١٢] . وقد هدمت قنطرة مدينة ماردة Merida في عملية اخرى مشابهة في عهد هذا الامير سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م مما ادى الى اذعان المتمردين الذين كانوا قد تحصنوا بها[١١٣] . كما استخدم البناؤون والنقابون مع عرفائهم في عهد عبدالملك المظفر ابن الحاجب المنصور (٣٩٣ ـ ٣٩٩ هـ / ١٠٠٢ ـ ١٠٠٨ م) اسلوب ثلم الاسوار وحرق الحطب المضرج بالقطران في الثغرات المثلومة ، لارهاب المحصورين في الحصن ، واشعال النيران في سقوفه ، مما ساعد على سرعة استسلامهم[١١٤] .

ثم ان الجيش الاندلسي استخدم المنجنيق لرمي الحجارة ، أو المقذوفات الحارقة من النفط والقطران ، على المدن والحصون المحاصرة[١١٥] . ويعود استخدام هذه الآلة الى زمن

مبكر في الاندلس ، فقد ورد ان عبدالرحمن الاول استخدم ستة وثلاثين منجنيقاً في احدى حملاته على مدينة سرقسطة Zaragoza[١١٥] ، كما استخدمت هذه الالات في الحقب التالية بشكل كبير ، سواء في القضاء على التمردات الداخلية ، او في الحملات الموجهة على الممالك الاسبانية المختلفة[١١٦] ، أو في صد هجوم النورمان[١١٧] . وكان لهذه المنجنيقات دور فعال في التأثير على الاعداء لما تسببه من تخريب او اشعال للحرائق ، او ارباك للرجال المحصورين في داخل المدن والحصون .

وكان اسلوب بناء المدن العسكرية حول المناطق المتمردة ، أم المدن المحاصرة ، من أشد الاساليب فعالية في احكام الحصار ، لما تقدمه هذه المدن المستحدثة من خدمات للجند الذين يقومون بعملية الحصار لاوقات طويلة . فكانت تقام فيها الاسواق ، وينقل اليها جميع الفعلة والصناع ، وتشحن بالأقوات ، ويقيم فيها نخبة مختارة من الجند والفرسان الذين تتوفر فيهم الشجاعة والجلد . ويعهد بأمر ادارة هذه المدن عادة الى أحد كبار القادة او الوزراء . وقد أدى هذا الاجراء الى نتائج ايجابية في سرعة القضاء على التمردات الداخلية ، نظراً لياس المتمردين المحصورين ، نتيجة لاستمرار الحصار عليهم لمدة غير محدودة من الزمن ، بفضل اقامة القوات المحاصرة في مدن تتوفر فيها مستلزمات الحياة ، وادامة القتال . وقد توسع الخليفة عبدالرحمن الناصر في استخدام هذا الاسلوب كثيراً ، فبنى في سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م مدينة بالقرب من طليطلة ، سماها « مدينة الفتح » ، كما بنى مدينة اخرى بالقرب من بيشتر Babastro ، عرفت أيضا بـ « المدينة » . هذا فضلاً عن الحصون الكثيرة الاخرى التي كان يقيمها حول الاماكن والمدن المتمردة ، ويشحنها بالرجال والمعدات ، لتقطع وصول الامدادات اليها ، وتعزلها عن بقية مناطق الاندلس[١١٨] .

ونظراً للطبيعة الجبلية الوعرة التي تسود مناطق كثيرة في شبه الجزيرة الايبيرية ، لا سيما في الشمال والشمال الغربي ، فقد اضطر الاندلسيون الى اعتماد اسلوب الحروب الجبلية ، والاستعداد لها . ولهذا فقد برعوا في هذه الحروب ، وفي اجتياز المضائق الجبلية . وكان من العادة ان يتقدم الجيش فرقة استطلاعية لمعرفة اخبار العدو ، والمسالك والممرات الآمنة بين الجبال . وفي حالة اجتيازهم لهذه المضائق كانوا يكثرون من وضع الحرس لحماية مؤخرة الجيش من اي هجوم محتمل قد يقوم به العدو[١١٩] . وفي الاماكن التي تتميز بكثرة الانهار والمياه والمخائض ، كانوا يستخدمون الاخشاب لتسهيل عملية عبور الجنود وتجنب انزلاقهم[١٢٠] . وكان يرافق الجيش في مثل هذه الحملات الادلاء المتخصصون في طوبوغرافية هذه المناطق ، والفعلة الذين يقومون بتعديل الطرقات الجبلية وتوسيع شعابها ، وتسهيل مسالكها لمرور الجند . وقد وصل التنظيم في الحملات التي قادها الحاجب المنصور حداً كبيراً جداً من الاتقان ، والتعاون الفعال بين الجيش والاسطول لتحقيق النصر . ومن ابرز الامثلة على ذلك ، حملة المنصور الثامنة والاربعين على جليقية سنة ٣٨٧ هـ / ٩٨٨ م ، وهي الحملة التي وجهت الى مدينة شانت ياقب . فقد أمر الاسطول ان يسبقه فيدخل من المحيط الاطلسي الى موضع حدده له على نهر دويرة Duero ، وهناك التقى الجيش البري بالاسطول الذي شكل جسراً عبر عليه الجنود الى الجانب الاخر من النهر ، ونقلت عليه الامدادات المطلوبة للجيش . ويذكر ابن عذاري[١٢١] ، الذي يقدم لنا وصفاً رائعاً عن هذه العمليات العسكرية بقوله : « . . . ثم نهض يريد شنت ياقوب ، فقطع أرضين متباعدة الاقطار ، وقطع بالعبور عدة انهار كبار وخلجان يمدها البحر الاخضر . . ثم افضى الى جبل شامخ شديد الوعر لا مسلك فيه ، ولا طريق ، لم تهتد الادلاء الى سواه . فقدم المنصور الفعلة بالحديد لتوسعة شعابه وتسهيل مسالكه ؛ فقطعه العسكر ، وعبروا بعده وادي منيه (Minho) . . وعبروا سباحة الى جزيرة من البحر المحيط لجأ اليها خلق عظيم من اهل تلك النواحي . . وانتهى العسكر الى جبل فراسيه (Morrazo) المتصل من اكثر جهاته بالبحر المحيط . . »

ان هذا النص يقدم لنا افضل وصف للخبرة التي اكتسبها الجيش الاندلسي خلال عهد الامارة الى اواخر عهد الخلافة ، لا سيما في الحروب الجبلية ، واستخدام افضل الطرق المتيسرة في ذلك العهد من حيث التعبئة والتنظيم ، والتعاون مع الاسطول واساليب القتال المتطورة التي تلائم الظروف الطبيعية القاسية للمنطقة .

الصوائف والشواتي

ان الفضل في هذه الخبرة التي اكتسبها الجيش الاندلسي يعود الى حيويته الدائمة ، ومساهماته المستمرة والفعالة في العمليات العسكرية التي هدفت الى حفظ الوحدة الوطنية ، وحماية الحدود الخارجية . وكان اسلوب الصوائف من أفضل الاساليب التعبوية الهجومية التي استخدمها الامويون في الاندلس وهو اسلوب معروف ، مارسته الدولة العربية الاسلامية ضد البيزنطيين بشكل فعال[١٧١] . وفي الاندلس استخدمت هذه الصوائف والشواتي ايضاً للقضاء على المتنزين والتمردات الداخلية ، لا سيما تلك التي استغرقت وقتاً طويلاً قبل ان تنتهي لصالح السلطة المركزية ، مثل حركات التمرد التي قامت في الثغر الاعلى ، وحركة عمر بن حفصون[١٧٢] .

ونظراً لظروف الاندلس الخاصة بوجود العديد من العناصر والاجناس المختلفة ، وكثرة حركات التمرد الداخلية ، والتعرضات الخارجية ، فقد تميزت الصوائف والشواتي بتعددها وعدم اقتصارها على صائفة واحدة كل عام ، بل كانت هناك صوائف دائمة ، وشوات ترسل عند الحاجة ، واحياناً تتحول الصائفة الى شاتية ، وتبقى في منطقة العمليات ، اذا تطلب الوضع الحربي ذلك[١٧٣] . كما تشير المصادر ايضاً الى وجود حملات ربيعية ، واخرى خريفية ، قام بها الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر[١٧٤] . كذلك كانت هناك صوائف متجولة ، تحافظ على استتاب الامن والاستقرار بين كور الاندلس المختلفة[١٧٥] . ومما يميز صوائف الاندلس ايضاً ، لا سيما في عهد المنصور وابنه عبدالملك المظفر ، محاولتهما ، اضافة الى اضعاف قوة العدو ودحره ، تشجيع الجند المشاركين في الحملات على الاعمار والاستقرار في المناطق والحصون المتاخمة للممالك الاسبانية . وقد خصص المظفر مكافأة نقدية تعطى كل شهر ، وسكناً خاصاً ، وارضاً للزراعة ، لمن رغب في الاستقرار في احد الحصون المفتتحة في منطقة برشلونة Barcelona سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م ، وقد وافق على ذلك عدد كبير من الجند[١٧٦] .

وكان موعد خروج الصوائف عادة يبدأ في اواخر الربيع وبداية الصيف ، اي في شهري ايار وحزيران[١٧٧] . ولكن يحدث ان يقدم وقت الصائفة اذا ما تطلب الظروف ذلك ، كما فعل الناصر لدين الله سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م حيث خرج من قرطبة في اليوم الرابع عشر من المحرم ، الموافق لليوم السابع والعشرين من نيسان ، بسبب اعتدائه من هجوم أهل بنبلونة (Pamplona) على احد الحصون الاندلسية ، وقتلهم لمن كان فيه من المسلمين[١٧٨] . وكان يسبق خروج الصوائف ، بطبيعة الحال ، فترة طويلة من الاعداد المستمر والتهيؤ لتوفير المستلزمات المادية والبشرية لها ، فكانت الوفود ترسل الى جميع كور الاندلس لحث اهلها على ارتباط الخيل وتهيئتها للمشاركة مع جيش الصائفة . ونظراً لمجاورة اهل الثغور للممالك الاسبانية ، فقد كان الاعتماد عليهم ضرورياً لامداد الصوائف بالرجال المدربين والمستعدين دائماً لصدّ الهجمات المعادية ، وذلك بحكم موقعهم القريب ، والطبيعة الجبلية الوعرة لمنطقتهم التي اكسبتهم الخبرة والمهارة في الحروب الجبلية . ولذلك فكان الامير يرسل الى عمال الثغور بالاستعداد والخروج بمن معهم من الجند المدونين والمتطوعين ، للالتحاق بالجيش القادم من العاصمة او الانتظار حتى يصل اليهم هذا الجيش ، فيرافقونه الى غايته ، وذلك حسب الموقع الجغرافي الذي تتوجه اليه الصائفة[١٧٩] .

وكان المنصور يستدعي احياناً جميع المترجلين من فرسان الجند في الثغور ، الذين لا تتوفر لديهم خيول ، الى العاصمة ، ليشرف بنفسه على توفير الحيوانات التي يحتاجونها للركوب ، ثم يخرج الجميع بانتظام من قرطبة ، كما فعل في صائفته الاخيرة سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ ـ ١٠٠٢ م[١٨٠] . وقد بلغ الاستعداد اقصى مداه في هذه الصائفة التي يصفها ابن الخطيب بالتفصيل[١٨١] . ففضلاً عن توفير الخيول لجميع المترجلين من عسكره ، قاد معه سبعمئة رأس منها ، زيادة على عدد الفرسان تحسباً لما يحدث في الطريق . كما ترك الف فرس اخرى في اصطبلاته بقرطبة ، وكانت قد وصلت لحينها من المغرب . ومع ذلك فقد واصل ابتياع الخيل في الطريق من الوفود وغيرهم ، حتى وصل الى مدينة سالم Medinaceli ومعه نحو الف فرس احتياطية .

كان للحملات التي تخرج من قرطبة نظام خاص في التجمع والسير ، فحينما كان الامير او الخليفة ينوي القيام بحملة « يبرز » لها . وكان هذا « البروز » هو بمثابة الاعلان عن الاستعداد للحملة الجديدة . وقد اعتاد امراء بني أمية قبل الناصر لدين الله لا سيما في عهد الامير عبدالله بن محمد ، ان

يبرزوا قبل الخروج الى الغزو في فحص شقنده Seconda ، او « صحراء الريض بفج المائدة المطل على باب قرطبة الجنوبي »[١٨٦] . اما الناصر ، فعلى الرغم من استخدامه لهذا المكان ، على الاقل لمرة واحدة في سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م[١٨٣] ، فقد اختار مكاناً آخر يقع الى الشمال من نهر الوادي الكبير Guadalgivir بالطرف الشرقي من المدينة ، وكان يعرف بمضرب او مضطرب فحص السرادق[١٨٤] . وكان هذا المكان من المتنزهات المشهورة التي يقصدها اهل قرطبة للفرجة والنزهة[١٨٥] . وقد اطلق عليه اسم السرادق بسبب ضرب السرادق السلطاني فيه عندما يراد القيام بحملة او غزوة جديدة . ويبدو ان الغرض من « البروز » هو تأهب الخليفة وتفقده للجند من السرادق طيلة مدة « البروز » التي قد تستغرق نحو شهر واحد او اكثر[١٨٦] ، يتم خلالها اعلان النفير للجهاد في جميع انحاء البلاد ، فتأتي الوفود من كل جانب الى هذا المكان للمساهمة في الحملة . ثم يعسكرون في « الفحص » او السهل الفسيح الذي يقع امام السرادق ، ويستعرضهم الخليفة ، ويتفقد احتياجاتهم وعدتهم وسلاحهم .

وكان ينوب عن الخليفة في « البروز » احد القادة الكبار الذين يتولون قيادة الحملة في حالة عدم مساهمته فيها[١٨٧] . ويكون « البروز » في العادة مهيباً للغاية ، يظهر فيه الخليفة بكامل عدته وملابسه الحربية ، حيث يسير راكباً بين قواده وحرسه ، تظلله الرايات البديعة . ويخرج اهل قرطبة عن بكرة ابيهم لمشاهدة هذا الاستعراض العسكري الفخم الذي يتحدثون عنه لمدة طويلة[١٨٨] .

وبعد ان يكتمل الاستعداد للحملة يسير الجميع الى مسجد قرطبة الجامع ، ليقيموا الصلاة ، وبعدها تعقد الالوية ، ثم « يفصل » الامير او الخليفة ، ويخرج بالجيش الى غايته المرسومة له[١٨٩] . وقد كانت اغلب الجيوش والحملات التي تخرج من قرطبة الى الشمال تسلك الطريق المار بطليطلة ، ومنها الى وادي الحجارة Guadala Jara ، ثم الى مدينة سالم ، ومنطقة الثغر الاعلى ، وقاعدته سرقسطة ، وبعدها تمضي الحملة مع نهر ابرة Ebro نحو منابعه حتى تفضي الى البة Alara والقلاع Castil-la la Viega ، حيث الحدود الجنوبية والغربية لمملكة ليون المتاخمة للدولة العربية في الاندلس[١٩٠] .

وقد سلكت الحملات الاندلسية طرقاً اخرى غير طريق الثغر الاعلى ، ففي عهد الامير محمد بن عبدالرحمن ، سار القائد البراء بن مالك سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م الى جيليقية من جهة الغرب ، اي من « باب قُلنبرية » Coimbra في البرتغال الحالية ، ونجح في حملته[١٩١] . وكذلك كانت هناك محاولة لحمل الجيوش بحراً على المراكب ، والوصول الى جيليقية من جهة المحيط الاطلسي في سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م ، ولكن هذه المحاولة لم تنجح لغرق المراكب في المحيط[١٩٢] . وقد اشرنا سابقاً الى محاولة اخرى ـ ولكنها كانت ناجحة ـ لاستخدام الاسطول عن طريق المحيط الاطلسي في مساعدة الجيش البري لمهاجمة منطقة جيليقية ، ومدينة شانت ياقب على وجه التخصيص في عهد الحاجب المنصور . وكان الناصر لدين الله قد سلك قبل ذلك طريقاً مغايراً لطريق الثغر الاعلى في حملته على بلاد النافار Navarr عام ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م ، فسلك طريق شرق الاندلس ، حيث مرّ بكورتي تدمير وبلنسية Valencia ، ثم سار الى طرطوشة Tortosa وسرقسطة ، ودخل ثغر تطيلة Tudela ، ومنها الى حصن قلهرة Calahorra ، الى الجنوب من بنبلونة[١٩٣] .

الأسلحة

استخدم الجيش الاندلسي انواعاً عديدة من الاسلحة الخفيفة والثقيلة الدفاعية والهجومية . وكانت الاسلحة التقليدية المعروفة في ذلك الوقت كالسيوف والرماح والقسي والسهام ، هي الاسلحة الخفيفة الهجومية التي يعتمد عليها لتزويد افراد الجيش . أما الاسلحة الدفاعية الخفيفة ، فكانت تتكون عادة من الترس ، وهو صفحة مستديرة من الفولاذ تحمل باليد لتلقي ضربة السيف[١٩٤] ، والدرق ، وهو نوع من الترس ، ويتخذ من الجلود[١٩٥] . والبيضة ، اي الخوذة التي تصنع من الحديد عادة لحماية الراس[١٩٦] ، والمغفر ، وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ويلبس تحت القلنسوة ، وقبل الخوذة[١٩٧] ، والدرع ، الذي هو ثوب ينسج من زرد الحديد ، اي هو لبوس من الحديد[١٩٨] .

ويذكر ابن سعيد المغربي في معرض ردّه على ابن حوقل ،

ان أهل الاندلس كانوا يستخدمون التراس والرماح الطويلة للطعن ، ولكنهم لا يعرفون الدبابيس ، ولا قسي العرب ، بل يستعملون قسي الافرنج للمحاصرات في البلاد ، وهي تكون بيد المشاة عادة عند الاصطفاف للحرب ، لان الخيل لا تصبر على الفرسان او تمهلهم حتى يوتروها بشكل جيد[١٩٩] . ويبدو ان ابن سعيد المتوفى سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م كان يتحدث عن عصره حين اشار الى عدم استخدام القسي العربية من قبل أهل الاندلس ، لان هذه القسي كانت معروفة ومستخدمة في عصر الخلافة ، وكان التاج السنوي منها في قرطبة فقط ، هو ستة آلاف قوس عربية في عهد الحاجب المنصور[٢٠٠] . وعلى اي حال فقد كانت همم اهل الاندلس مصروفة الى انتاج هذه الاسلحة واستيرادها من البلاد المجاورة ، لا سيما السيوف الافرنجية المعروفة بالبرذليات[٢٠١] نسبة الى مدينة برذيل او بورديل Bordeaus في غرب فرنسا . وكذلك الحراب الافرنجية ، والبيضات الهندية ، وهي خوذ خشبية من خوذ الفرنجة ، وتسمى الطشانة Tistina ، المشتقة من كلمة Testa البروفنسالية في جنوب فرنسا ، اي الراس Tete[٢٠٢] .

وكان الجنود ذوو الباس الاشداء ، لا سيما في عهد الحكم المستنصر ، يتقلدون عادة السيوف الافرنجية ، وبايديهم التراس الملونة والرماح المستوية الأسنة[٢٠٣] ، وعلى رأسهم البيضات الصقيلة[٢٠٤] . وكان الفرسان منهم خاصة يرتدون الدروع ، ويحملون القنوات ، ويلبسون الجواشن وهي نوع من الزرد الذي يغطى به الصدر[٢٠٥] ، ويضعون التجافيف على خيولهم ، وهي عدة من حديد ، او غيره لتقيها من الجراح في اثناء القتال[٢٠٦] . وكان الرجالة منهم ، او المشاة ، يتنكبون القسي الكبار ، ويحملون اعمدة الحديد ، والطبرزينات ، وهي ضرب من الفؤوس[٢٠٧] .

أما الاسلحة الهجومية والدفاعية الثقيلة ، فاهمها المنجنيق ، وقد تحدثنا عن اثر هذه الآلة ودورها في حصار المدن ، حينما تعرضنا لاساليب القتال عند الجيش الاندلسي ، وكيف انها كانت اداة فعالة في حسم حروب الحصار ، ومهاجمة المدن . وقد استعملت آلة اخرى تشبه المنجنيق ، لكنها ، تسمى بالعرادة[٢٠٨] ، وقد اتاح صغر حجمها للمقاتلين ان يستعملوها في اماكن اخرى لا يمكن وضع المنجنيق فيها ، فكانت العرادات تنصب في الابراج فوق الاسوار ، للدفاع عن المدن ، فهي وسيلة دفاعية بالدرجة الاولى .

وقد استخدم المسلمون في وقت مبكر ما يسمى بالدبابة ، وذلك في اثناء عملية فتح الاندلس وحصار مدينة ماردة ، حيث امر موسى بن نصير بعمل « دبابة ، فدب المسلمون تحتها الى برج من ابراجها . . »[٢٠٩] . والدبابة هيكل ضخم من الخشب السميك المغطى بقطع من الجلد أو اللبود من الجوانب لحماية الجنود الذين يعملون تحته . وكانت تتحرك على بكرات او اسطوانات خشبية ، فتدفع الى الامام حتى تلتصق بالاسوار[٢١٠] . ولكن لم تنجح عملية هذه الدبابة في هدم اسوار مدينة ماردة ، واستطاع العدو ان يقضي على المهاجمين ، ويحطم الدبابة . ومن المرجح ان هذه التجربة الفاشلة في استخدام الدبابة في الاندلس ، قد صرفت انظار القائمين على الجيش الاندلسي فيما بعد عن استعمالها ، حيث لا يتوفر في المصادر ما يشير الى وجود هذا النوع من الالات ضمن اسلحة الجيش الاندلسي .

تطورت صناعة الاسلحة للجيش الاندلسي في اواخر عصر الخلافة ، لا سيما في ايام الحاجب المنصور . فكان الاندلسيون يستفيدون من الحديد المتوفر في منطقة اشبيلية لصناعة السيوف[٢١١] . وكانت مصانع الدولة تنتج نحو ثلاثة آلاف خباء كل عام للجيش ، أما دار التراسين في قرطبة ، فتنتج في السنة ثلاثة عشر الف ترس . وكان القائم على صناعة القسي في قرطبة رجل يدعى ابا العباس البغدادي ، ويلقب بالمعلم الاكبر ، وينتج ستة آلاف قوس عربية ، بينما ينتج طلحة الصقلبي في مدينة الزهراء ستة آلاف قوس اخرى على الطراز التركي .

اما نتاج النبال ، فقد بلغ عشرين الفاً في الشهر . يضاف الى ذلك الكثير من هذه الاسلحة المخزونة في دور السلاح ، والمعدة للتوزيع على أهل قرطبة وغيرهم من حشود المتطوعين ايام « البروز » والزينة . فقد كان في مدينة الزاهرة وحدها اربعون الف ترس ، واثنا عشر الف درع ومن الجواشن سبعمئة قطعة[٢١٢] . وقد أمر عبدالملك المظفر في سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م بتوزيع خمسة آلاف درع ، وخمسة آلاف بيضة ، وخمسة آلاف

مغفر على طبقات الاجناد الدارعين في جيشه ، من خزائن السلاح ، وذلك قبل التوجه الى القتال في احدى حملاته .

ولم يكن السلاح مقصوراً على العاصمة قرطبة ، ومدينتي الزهراء والزاهرة حسب ، بل كانت خزائن الثغور ايضاً مملوءة بالسلاح . وكثيرا ما كان الحاجب المنصور يعتمد في استكمال اسلحة حملاته على الثغور ، لا سيما من مدينة سالم . فقد زودته هذه المدينة في احدى حملاته ، على سبيل المثال ، بستة منجنيقات ، ومائتي الف سهم ، وخمسة آلاف ترس ، زيادة على مواد اخرى ، كآلات الحديد ، ومئتي زوج من ازواج المطاحن اللازمة لطحن الحنطة وعمل الخبز[٢١٣] .

وقد المحنا سابقاً الى اهمية الخيل ، واعتماد الجيش الاندلسي عليها ، واهتمام الامراء والخلفاء بارتباطها ، ودعوتهم للولاة والقواد والعمال باقطار الاندلس الى الاكثار منها ، لا سيما في عهد الحكم المستنصر ، والحاجب المنصور ، حيث كان الاخير يستورد الخيل من شمال افريقيا لاستخدامها في الصوائف ، كما كان يستنتج الكثير من انواعها الجيدة في منطقة اشبيلية ، لهذا الغرض ايضاً[٢١٤] .

العطـــاء

سبقت الاشارة الى الكور المجندة ، وكيف ان الجند الشاميين وزعوا على هذه الكور ، ومنحوا حق استغلال الاراضي التي نزلوا عليها لقاء الخدمة العسكرية المستمرة ، والاستعداد الدائم للمشاركة في الحملات التي تقوم بها الحكومة المركزية في قرطبة . وقد احتفظ لنا ابن الخطيب بنص مهم رواه عن ابن حيان واحمد بن محمد بن موسى الرازي[٢١٥] ، يشير فيه الى طريقة استدعاء هؤلاء الجند ، ومقدار ما كان يعطي لهم من مال . فكان عليهم أن يقدموا للجيش الاندلسي المركزي لواءين ، لواء يغزو ، ولواء يقيم على أهبة الاستعداد . وكان لكل لواء أمير يأخذ مئتي دينار عن كل حملة . أما الجند ، وأقارب صاحب اللواء ، فكان الواحد منهم يأخذ عشرة دنانير ، ويعفى عن اداء ضريبة العشر ، وكان على البلديين ان يدفعوا هذه الضريبة ، ولهم حق الانخراط في ألوية خاصة بهم ، ولكن دون ان يرتزقوا شيئاً . أما رؤساؤهم ، اصحاب الالوية فكانوا يتسلمون مئة دينار عن كل حملة .

ولدينا إشارة اخرى عن استمرار العمل بهذا النظام في منطقة الثغر الاعلى ، فقد عقد الامير محمد بن عبدالرحمن لبني تجيب ، وأمّرهم على قومهم ، وبنى لهم قلعة أيوب Calataud ، وتَرْوَقة Daroca ، وغيرها من المدن والحصون ، والزمهم بمحاربة بني قسي ، المتحزين بالثغر الاعلى ، واجرى عليهم الاموال ، لكل واحد منهم عند كل حملة مئة دينار[٢١٦] . ولقد استمر العمل بنظام الاقطاع العسكري الذي تمثله الكور المجندة ، والقبائل العربية والبربرية الاخرى التي وزعت على مناطق الاندلس ، وأبيح لها حق استخدام واستغلال الارض ، مقابل المساهمة في الحملات العسكرية للدولة الى عهد الحاجب المنصور ، الذي الغى الاقطاع العسكري ـ كما اشرنا الى ذلك سابقاً ـ وخصص رواتب شهرية مقطوعة للجند . ولكن بعد سقوط الخلافة الاموية ، لم تستطع القوى التي سيطرت على الاندلس الاستمرار في دفع رواتب الجند ، فكثر شغبهم مما أدى الى ضعف البلاد بشكل عام امام الاعداء . وقد دعا هذا الامر المرابطين الى اعادة الاقطاع العسكري من جديد[٢١٧] .

اما الفرق النظامية الدائمة التي كانت تقيم في العاصمة ، فلا تتوفر معلومات مفصلة عن مقدار اعطياتهم ، كما هو الحال في المشرق مثلاً ، ولكن من المؤكد انهم كانوا يتسلمون عطاء سنوياً في عصري الامارة والخلافة[٢١٨] . وكان بعض الامراء يأمرون بدفع عطاء مضاعف للجند بعد توليهم منصب الامارة ، كما فعل المنذر بن محمد مثلاً[٢١٩] . ويبدو ان عطاء الجند ، وارزاقه المدونة في الديوان كانت تنتقل الى اولاده ، اذا ما استشهد في احدى الحملات الموجهة الى الثغور[٢٢٠] . وكانت الاعطيات للجند تزداد او تقل حسب ظروف الدولة وامكانياتها ، ومدى توفر الامن والاستقرار في البلاد . فقد ضيق الامير عبدالله بن محمد على جنوده وقلل من اعطياتهم بسبب شدة حركة عمر بن حفصون ، وتأثيرها على الجباية في الدولة ، وحدها من سلطة الحكومة[٢٢١] . ومن جهة اخرى نجد ان الامير عبدالرحمن الاول يزيد من عطاء الجند ، ويكافئهم ، اذا ما اظهروا كفاية وشجاعة في المعارك . فقد اعطى أحد فرسانه الف دينار تقديراً لبسالته في احدى المعارك ،

والحقه بالشرف[٢٢٢] . ومن هنا يتبين ان شرف العطاء في الاندلس كان الف دينار . ويبدو هذا الرقم كبيراً جداً اذا ما قورن بالمبلغ الذي كان يدفع لمن يستحق شرف العطاء في المشرق ، حيث كان الحد الاعلى له هو الفين وخمسمائة درهم ، ثم اصبح منذ عهد معاوية بن أبي سفيان الفي درهم فقط[٢٢٣] . ولهذا فمن المحتمل ان الحالة التي أشار اليها المؤلف المجهول لكتاب اخبار مجموعة في عهد عبدالرحمن الداخل ، هي حالة خاصة مفردة لا يمكن القياس عليها . ولكنها مع ذلك تمثل مؤشراً مهما لتقدير اعلى نسبة من العطاء يمكن ان يحصل عليها المقاتل اذا ما أبلى في المعركة بلاء حسناً .

أما الجند المتطوعون ، فقد كانوا يتسلمون الصلات من الامراء ، لقاء مساهمتهم في الحملات ، فضلاً عما يحصلون عليه من غنائم واسلاب . ويذكر ابن عذاري[٢٢٤] ، على سبيل المثال ، ان عبدالملك المظفر وزع سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م نحو خمسة عشر الف دينار على شكل صلات عينية على مجموعات من المتطوعين القادمين من شمال افريقيا .

كانت الاموال التي تخصص للعطاء ، وللصرف على الحملات العسكرية ، تأتي عادة من تخصيصات الجباية العامة للدولة . فعلى سبيل المثال ، كان الخليفة الناصر لدين الله يخصص ثلث جبايته الكلية البالغة نحو ستة ملايين ومئتين وخمسة واربعين الف دينار ، للصرف على الجيش[٢٢٥] . وكان « مغرم الحشد » أو « الناض للحشد » يعد ضريبة خاصة بالجيش ، يجب على جميع الرعايا بكور الاندلس إداؤها ، وهي الضرائب على المنقولات التي تباع نقداً[٢٢٦] . وكانت قيمة هذه الضرائب كبيرة نسبياً ، فقد كان اقليم المدور Almodovar del Rio على سبيل المثال ، وهو اقليم واحد من أصل خمسة عشر اقليماً تتبع كورة قرطبة ، يقدم ثلاثة آلاف وتسعمائة وثمان مثاقيل من الذهب سنوياً[٢٢٧] . ولهذا فقد كان من احد أساليب تحبب الامراء الى رعاياهم في قرطبة وبقية كورالاندلس ، هو اسقاط نسبة مئوية من هذه الضريبة عنهم . فقد اسقط المنذر بن الامير محمد عشر (١٠/١) هذه المغارم عن اهل البلاد بعد ان تمت بيعته بالامارة[٢٢٨] . وكذلك قام الحكم المستنصر باسقاط سدس (٦/١) مغرم الحشد عن جميع الرعايا بكور الاندلس لسنة ٣٦٤ هـ / ٩٧٤ م تخفيفاً عنهم واحساناً اليهم[٢٢٩] .

وفي عهد الحاجب المنصور ازدادت كثافة الحملات العسكرية على الممالك الاسبانية ، فازداد الصرف عليها ، حتى ان الاستعداد للصائفة كان يصل الى انفاق ما يزيد على خمسمائة الف دينار[٢٣٠] . وقد استطاع المنصور ان يوفر هذه المبالغ عن طريق اعفاء اهل الاندلس من التطوع للجهاد ، ومطالبتهم بدلاً من ذلك بالاشتغال بعمارة اراضيهم وزراعتها ، وتقديم ضرائب سنوية عنها تستخدم للانفاق على الجيش ودفع رواتب جنده من المرتزقين القادمين من شمال افريقيا[٢٣١] . ولكن سياسة المنصور هذه لم تنجح على المدى الطويل ، وذلك لتسلط الجباة على الرعايا ، والتشديد عليهم في اخذ الضرائب ، مما ادى الى قلة اهتمامهم بالارض ، وبالتالي قلة الاموال التي تجبى منهم ، مما سبب ضعفاً عاماً في الدولة والجيش الاندلسي ، لا سيما بعد وفاة المنصور وسقوط الخلافة الاموية .

الهوامش والمصادر

(١) انظر على سبيل المثال : خالد جاسم الجنابي ، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني ، (اطروحة ، ماجستير ، جامعة بغداد ، ١٩٧١) ، خالد جاسم الجنابي ، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي ، بغداد ، بغداد ، ١٩٨٤ . نعمان ثابت ، الجندية في الدولة العباسية ، بغداد ١٩٣٩ ؛ عبدالرؤوف عون ، الفن الحربي في صدر الاسلام ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦١ ؛ بسام العسلي ، فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والامويين ، جزءان ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ياسين سويد ، معارك خالد بن الوليد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٣ ؛ احمد عادل كمال ، الطريق الى المدائن ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٧٧ ؛ احمد عادل كمال ، الطريق الى دمشق ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٢ ؛ حازم ابراهيم العارف ، الجيش العربي الاسلامي ، دار الرشيد للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ .

(٢) احمد مختار العبادي ، دراسات في تاريخ الاندلس والمغرب ، الاسكندرية ، ١٩٦٨ ، ص ٢٤٦ ـ ٤٠١ . وانظر ايضاً : السيد عبدالعزيز سالم واحمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس ، بيروت ، ١٩٧٠ .

(٣) E. Levi — Provencal, Histoire de L'Espagne Muselmane, Paris, 1967, Vol III, PP. 55 — 112.

(٤) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ٢٦ . وانظر ايضاً : عبدالواحد ذنون طه ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، بغداد ـ ميلانو ، ١٩٨٢ ، ص ٢١١ .

(٥) ابن الابار ، الحلة السيراء ، تحقيق ، حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ : ١ / ٦٣ .

(٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، نشر دي غويه ، ليدن ١٨٧٩ ـ ١٩٠١ : ١ / ١٢٣٥ ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق المنجي الكعبي ، تونس ، ١٩٦٨ ، ص ٧٤ ، مجهول ، فتح الاندلس ، نشر : فرانسيسكو كوديرا ، الجزائر ، ١٨٨٩ ، ص ٩ (برواية ابن حبيب ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت ، ١٩٧٩ : ٤ / ٥٥٦ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب في تلخيص اخبار الاندلس والمغرب ، نشر كولن وليفي بروفنسال ، ليدن ، ١٩٤٨ ، ٢ / ٩ ؛ المقري ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨ : ١ / ٢٣٠ ـ ٢٣١ ، ٢٥٤ (برواية ابن بشكوال) .

(٧) مجهول ، اخبار مجموعة ، نشر : لافوينتي ، القنطره ، مدريد ، ١٨٦٧ ، ص ١٥ ؛ فتح الاندلس ، ص ١٠ ؛ نفح الطيب (برواية ابن حيان) : ١ / ٢٦٩ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٣ .

(٨) اوردها المقري في نفح الطيب : ١ / ٢٥٩ .

(٩) اللمحة البدرية ، ص ٢٦ ، ابن الخطيب : الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، القاهرة ، ١٩٧٣ : ١ / ١٠٢ .

(١٠) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، نشر خوليان ريبيرا ، مدريد ١٩٢٦ ، ص ٢٠ ؛ اخبار مجموعة ، ص ٤٦ ؛ العذري ، نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ، تحقيق : عبدالعزيز الاهواني ، مدريد ، ١٩٦٥ ، ص ١ ، ٩٥ ، ١١٠ ؛ الكامل في التاريخ : ٥ / ٢٧٣ ، ٤٩١ ؛ الحلة السيراء : ١ / ٦١ ـ ٦٣ ؛ ابن غالب ، كتاب فرحة الانفس ، تحقيق : لطفي عبدالبديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، العدد الاول ، القسم الثاني ، القاهرة ، ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ ص ٢٨٣ ؛ البيان المغرب : ٢ / ٣٣ ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، نشر : ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ليدن ، ١٩٣٨ ، ص ٢١ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٧٩ ، ١٠٠ ؛ الاحاطة في اخبار غرناطة ، ١ / ١٠٢ ـ ١٠٤ ؛ ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ، ١٩٥٦ ـ ١٩٦١ : ٤ / ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ؛ نفح الطيب : ١ / ٢٣٧ .

(١١) الروض المعطار ، ص ٢١ ، ٣٦ ، ١٠٠ .

(١٢) الحلة السيراء : ١ / ٦٤ .

(١٣) الاحاطة في اخبار غرناطة : ١ / ١٠٢ ـ ١٠٣ .

(١٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ص ٢٠ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٢٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٧٠ ؛ ولزيادة التفاصيل عن موضوع استقرار العرب في الاندلس راجع : طه ، الفتح والاستقرار الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، الفصل الرابع ، ص ٢٠٣ ـ ٣٢٨ .

(١٥) الاحاطة في اخبار غرناطة : ١ / ١٠٤ ـ ١٠٥ .

(١٦) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق عبدالرحمن علي الحجي ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٥٧ . العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص ٩٥ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢١ ، ٣٦ .

(١٧) البيان المغرب : ٢ / ٤٦ .

(١٨) المصدر نفسه : ٢ / ٤٧ ؛ اخبار مجموعة ، ص ٨٧ . فتح الاندلس ، ص ٥٤ .

(١٩) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٦ .

(٢٠) فتح الاندلس ، ص ٦٦ ـ ٦٧ ؛ اخبار مجموعة ، ص ١٠٨ ـ ١٠٩ ، نفح الطيب : ٣ / ٣٦ ـ ٣٧ ؛ وقارن : احسان عباس ، تاريخ الادب الاندلسي / عصر سيادة قرطبة ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٨١ ؛ ١ / ٢ ، ابراهيم بيضون ، الدولة العربية في اسبانيا ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٢١١ ؛ ابراهيم باس خضر الدوري ، عبدالرحمن الداخل في الاندلس وسياسته الخارجية والداخلية ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٤٩ .

(٢١) ابن سعيد المغربي وآخرون ، المغرب في حلى المغرّب ، تحقيق : شوقي ضيف دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤ : ١ / ٦٠ .

(٢٢) قارن : خليل ابراهيم صالح السامرائي ، التعبئة العسكرية الاسلامية في الاندلس مجلة مكتبة زانكو ، العدد الثاني ، تموز ١٩٧٧ ، ص ٤٠ . حيث يشير الى عدم وجود جيش نظامي في الاندلس قبل أيام الحكم بن هشام .

(٢٣) « المقتبس في تاريخ اهل الاندلس » مجموعة اوراق مخطوطة من السفر الاول تشمل حوادث سنة ١٨٠ ـ ٢٣١ هـ (ص ١٠٦) عثر عليها المستشرق ليفي بروفنسال ، ونقل عنها محمد عبدالله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر ، القاهرة ١٩٦٩ : ١ / ٢٤٩ ـ ٢٥٠ . وقد فقدت هذه الاوراق في الوقت الحاضر .

(٢٤) ابن خلدون ، العبر : ٤ / ١٢٧ ؛ المغرب في حلى المغرب :

١ / ٣٩ ؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، فرناطة ، ١٩١٧ ، ج ٢٢ ، القسم الاول ، ص ٤١ ؛ نفح الطيب : ١ / ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ـ ٣٤٢ .

(٢٥) أخبار مجموعة ، ص ١٢٩ ـ ١٣٠ ؛ نفح الطيب : ١ / ٣٤٢ ؛ وانظر : البيان المغرب : ٢ / ٧٩ حيث يشير الى وجود ألف فارس فقط .

(٢٦) مخطوط « المقتبس » المشار اليه آنفاً ، ص ١٤٥ ، نقلاً عن : عنان ، دولة الاسلام في الاندلس : ١ / ٢٧٧ .

(٢٧) ابن حوقل : صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ ص ١٠٦ .

(٢٨) البيان المغرب : ٣ / ١٦٣ ، نشر : ليفي بروفنسال ، باريس ، ١٩٣٠ ؛ وانظر : احمد مختار العبادي ، الصقالبة في اسبانيا ، مدريد ، ١٩٥٣ ، ص ٨ ـ ٩ .

(٢٩) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : محمود علي مكي ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٦ .

(٣٠) نصوص عن الاندلس ، ص ٣٠ .

(٣١) المقتبس ، نشر : ملشور انطونيا ، باريس ، ١٩٣٧ ، ص ٩٤ .

(٣٢) نصوص عن الاندلس ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .

(٣٣) البيان المغرب : ٢ / ٨٤ ، ٨٧ .

(٣٤) نفح الطيب : ١ / ٣٦٦ ، ٣٦٧ ؛ العبادي ، الصقالبة في اسبانيا ، ص ١١ .

(٣٥) البيان المغرب : ٢ / ٢٣٢ ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، القسم الثاني ، الاندلس ، نشر ، ليفي بروفنسال ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ص ٤٠ .

(٣٦) البيان المغرب : ٢ / ٢٥٩ .

(٣٧) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٤٥ .

(٣٨) البيان المغرب : ٢ / ٢٦٠ ؛ اعمال الاعلام ، ص ٦٠ .

(٣٩) البيان المغرب : ٢ / ٢٨٣ .

(٤٠) البيان المغرب : ٣ / ١١ .

(٤١) انظر : اخبار مجموعة ، ص ١٥٥ ـ ١٥٦ ؛ المقتبس ، نشر : ب شالميتا واخرون ، مدريد ، الرباط ، ١٩٧٩ ، ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ، الروض المعطار ، ص ٩٨ ـ ٩٩ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٣٦ ـ ٣٧ ؛ وقارن : احمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والاندلسي ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٤٠٧ ، الصقالبة في اسبانيا ، ص ١٢ .

(٤٢) المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص ١٩٠ .

(٤٣) المقتبس ، نشر : انطونيا ، ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، البيان المغرب ٢ / ١٤٧ .

(٤٤) انظر : المقتبس ؛ تحقيق الحجي ، ص ١٩٠ .

(٤٥) المصدر نفسه ، ص ٧٨ .

(٤٦) المصدر نفسه ، ص ١٩٢ ـ ١٩٣ ؛ وقارن : مجهول المؤلف ، مفاخر البربر ، نشر : ليفي بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٤ ، ص ٤٤ .

(٤٧) الامير عبدالله ، مذكرات الامير عبدالله المسماة بكتاب التبيان ، نشر : ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، ١٩٥٥ ، ص ١٦ ؛ اعمال الاعلام ، ص ٦٦ ؛ نفح الطيب : ١ / ٣٩٧ .

(٤٨) اعمال الاعلام (برواية ابن حيان) ص ١٠٢ .

(٤٩) انظر : ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المنّ بالامامة ، تحقيق ، عبدالهادي التازي ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص ١٢٩ . ابن عذاري ، البيان المغرب ، القسم الموحدي ، نشر امبروسي هويسي مرانده مع محمد بن تاويت ومحمد ابراهيم الكتاني ، تطوان ، ١٩٦٠ ، ص ٤٢ ، ٢٨٦ ، ٣١٠ .

(٥٠) البيان المغرب : ٢ / ٢٩٤ .

(٥١) انظر روايته التي ينقلها ابن سعيد في : المغرب في حلى المغرب : ١ / ٣٩ .

(٥٢) الكامل في التاريخ : ٦ / ٣٧٨ .

(٥٣) المقتبس ، نشر : انطونيا ، ص ١١١ ؛ المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ٣٢١ .

(٥٤) المصدر نفسه ، نشر شالميتا ، ص ٧٢ .

(٥٥) المصدر نفسه ، نشر انطونيا ، ص ٢٥ .

(٥٦) المصدر نفسه ، تحقيق الحجي ص ٤٧ ، ١٧٠ ؛ البيان المغرب : ٢ / ٢٤٤ .

(٥٧) المصدر نفسه : ٢ / ١٣٠ ؛ المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٠ .

(٥٨) المصدر نفسه ، ص ١١٧ ، ١١٩ ، ١٩٦ .

(٥٩) المصدر نفسه ، ص ١١٩ ، ١٧٠ .

(٦٠) المصدر نفسه ، نشر : انطونيا ، ص ٥٣ ـ ٥٤ .

(٦١) المصدر نفسه ، نشر : شالميتا ، ص ١٦٥ .

(٦٢) المصدر نفسه ، تحقيق ، الحجي ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٦٣) المصدر نفسه ، نشر : انطونيا ، ص ١١٨ ؛ المصدر نفسه ، نشر : شالميتا ، ص ٧١ ، ٧٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ٢١٠ ـ ٢١١ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٢٠ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ .

(٦٤) الجاحظ ، رسالة في مناقب الترك وعامة جند الخلافة او (مفاخر الترك) ، مجموعة رسائل الجاحظ ، نشر : الحاج محمد الندي ساسي المغربي التونسي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٤ هـ ، ص ٥ ، ٧ ، ١٥ .

(٦٥) المصدر نفسه ، ص ١٦ ، ٣٢ ـ ٣٣ .

(٦٦) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦ .

(٦٧) نفح الطيب : ١ / ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٦٨) البيان المغرب : ٢ / ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ .

(٦٩) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٢٢٨ .

(٧٠) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ ؛ البيان المغرب ، ٢ / ٢٦١ .

(٧١) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٣٠ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٧٨ ، ٩١ ، ١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٦ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٢٣ .

(٧٢) انظر رواية محمد بن مزين التي ينقلها محمد بن عبدالوهاب الغساني في كتابه رحلة الوزير في افتكاك الاسير ، مخطوط المكتبة الوطنية ، في مدريد (رقم ٥٣٠٤) ، ص ١٠٠ ؛ وانظر ايضاً : مجهول ، الرسالة الشريفية ، نشرت ملحقاً لكتاب ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، طبعة مدريد ، ص ١٩٩ .

(٧٣) انظر : لسان العرب ، مادة : (صيد) .

(٧٤) المصدر نفسه ، مادة : (روض) .

(٧٥) انظر المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٤٥ ، ٤٨ .

(٧٦) البيان المغرب : ٢ / ٢٦٥ .

(٧٧) المقتبس ، نشر : انطونيا ، ص ٢٥ ؛ المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ١٣٥ ؛ نصوص عن الاندلس ، ص ١١٨ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٣٦ ، ٣ / ٤ ؛ اعمال الاعلام ، ص ٧٢ .

(٧٨) البيان المغرب : ٢ / ١٧٠ .

(٧٩) المقتبس ، تحقيق : مكي ، ص ٤٣ ؛ نصوص عن الاندلس ، ص ٩٠ ـ ٩١ .

(٨٠) المقتبس ، تحقيق ، مكي ، ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ ؛ وقارن : البيان المغرب : ٢ / ١٠٩ ؛ اعمال الاعلام ، ص ٢٣ .

(٨١) قارن : حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ؛

Levi — Provencal, Histoire de l' Espagne Musulmane Vol. III P. 69.

(٨٢) المقتبس ، نشر : انطونيا ، ص ١٠٤ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٣٢ .

(٨٣) المقتبس ، نشر : انطونيا ، ص ١٢٩ .

(٨٤) تاريخ الاندلس ، تحقيق احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٧١ ، ص ٥٧ ؛ وانظر ايضاً : ابن ابي دينار ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، تحقيق ، محمد شمام ، تونس ، ١٩٦٧ ، ص ٩٧ .

(٨٥) جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٧٧ .

(٨٦) اعمال الاعلام ، ص ٩٩ .

(٨٧) البيان المغرب : ٢ / ٣٠١ .

(٨٨) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(٨٩) المقتبس ، تحقيق ، مكي ، ص ٤٤ ـ ٤٥ ؛ وانظر ايضاً ، ص ٢٧١ .

(٩٠) المصدر نفسه ، ص ٢٧١ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٠٩ .

(٩١) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ٤٣٦ .

(٩٢) المصدر نفسه ، ص ٤٤٩ ـ ٤٥٠ .

(٩٣) اعمال الاعلام ، ص ٦٨ .

(٩٤) انظر : الطرطوشي ، سراج الملوك ، القاهرة ، ١٩٣٥ ، ص ٢٢٩ ، اعمال الاعلام ، ص ١٠١ ؛ وقارن : احمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والاندلسي ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٤٥٣ .

(٩٥) الامثلة على هذه الحالة كثيرة جداً ، انظر على سبيل المثال : المقتبس ، نشر : انطونيا ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٤٠ ، المقتبس ، تحقيق : مكي ، ص ٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٥ ؛ البيان المغرب ؛ ٢ / ٨٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٤ .

(٩٦) انظر : المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٣٩٩ .

(٩٧) البيان المغرب : ٢ / ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ .

(٩٨) انظر : المقتبس ، نشر ، شالميتا ، ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ؛ اخبار مجموعة ، ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .

(٩٩) البيان المغرب : ٢ / ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨١ .

(١٠٠) المصدر نفسه : ٢ / ٦٨ ، ٧٦ .

(١٠١) المقتبس : تحقيق ، مكي ، ص ٢ ؛ البيان المغرب : ٢ / ٨٤ ، ٨٦ .

(١٠٢) المقتبس : تحقيق ، مكي ، ص ٣٩٥ ، ٣٩٩ .

(١٠٣) المقتبس ، نشر : انطونيا ، ص ١١٤ ، ١٤٠ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٠٢ ـ ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٤٠ ـ ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ، ١٧١ .

(١٠٤) المقتبس ، تحقيق ، الحجي ، ص ٢٢١ فما بعدها ؛ البيان المغرب : ٢ / ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(١٠٥) المصدر نفسه : ٢ / ١٧٠ ـ ١٧١ .

(١٠٦) المصدر نفسه : ٢ / ٩٤ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٦٧ .

(١٠٧) اخبار مجموعة ، ص ١٤٤ .

(١٠٨) البيان المغرب : ٢ / ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٧ .

(١٠٩) المصدر نفسه : ٢ / ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ .

(١١٠) ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، اعداد يوسف خياط ، منشورات دار لسان العرب ، بيروت ، بدون تاريخ ، مادة : (عرض) .

(١١١) انظر : المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ١٩٣ ، ٢٢٣ .

(١١٢) البيان المغرب : ٢ / ١٥٩ ، ١٦٤ .

(١١٣) المصدر نفسه : ٢ / ١٩٤ ، ١٩٥ .
(١١٤) المصدر نفسه : ٢ / ١٥٨ ـ ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ .
(١١٥) انظر : لسان العرب ، مادة : (عقل) .
(١١٦) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ١٤٩ ، ١٥١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ .
(١١٧) المصدر نفسه ، ص ٢١٠ .
(١١٨) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ٣٤٠ ، ٣٤٣ـ ٣٤٤ .
(١١٩) المصدر نفسه ، ص ١١٣ .
(١٢٠) انظر : ابن القوطية ، ص ٢٦ ؛ اخبار مجموعة ، ص ٨٤ ـ ٨٥ .
(١٢١) البيان المغرب : ٢ / ٤٢ .

(١٢٢) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٢٥ ، ٤٧ ، ٦٧ .
(١٢٣) انظر : المصدر نفسه ، ص ٢٥ ـ ٢٦ .
(١٢٤) انظر : خالد الجنابي ، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي ، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥ ؛ عبدالواحد ذنون طه ، العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، الموصل ، ١٩٨٥ ، ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .
(١٢٥) اخبار مجموعة ، ص ١٢٩ ـ ١٣٠ ؛ البيان المغرب : ٢ / ٧٩ ؛ نفح الطيب : ١ / ٣٤٢ .
(١٢٦) البيان المغرب : ٢ / ١١٨ ؛ اعمال الاعلام ، ص ٣١ .
(١٢٧) البيان المغرب : ٢ / ٧٩ ، ٢ / ٩٦ ؛ اعمال الاعلام ، ص ٩١ ـ ١٩٦ .
(١٢٨) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ١١٨ ، المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ٨٧ .
(١٢٩) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ٢١٤ .
(١٣٠) المصدر نفسه ، ص ١٣١؛ وانظر : ابن القوطية ، ص ٩٣ .
(١٣١) انظر : المصدر نفسه ، نشر : انطونيا ، ص ١٤٥ ؛ نصوص عن الاندلس ، ص ١١٤ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٩٢ .
(١٣٢) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٤٥ ، ١٩٦ .
(١٣٣) البيان المغرب : ٢ / ٩٦ .
(١٣٤) المصدر نفسه ، ٣ / ٢١ ـ ٢٢ .
(١٣٥) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٩١ .
(١٣٦) الطرطوشي ، سراج الملوك ص ٣٤٠ .
(١٣٧) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٩٣ .
(١٣٨) اعمال الاعلام ، ص ٩٩ .
(١٣٩) انظر على سبيل المثال : احسان هندي ، الحياة العسكرية عند العرب او الجيش العربي في الف عام ، مطبعة الجمهورية ، دمشق ، بدون تاريخ ، ص ٢٤٦ وما بعدها . عبدالرؤوف عون ، الفن الحربي في صدر الاسلام ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦١ ، ص ٢٠٦ ، ٢٣٨ فما بعدها ؛ خالد الجنابي ، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي ، ص ١٦٣ ـ ١٧٢ ،

عبدالجبار محمود السامرائي ، نظم التعبئة عند العرب ، مجلة المورد ، م ١٢ ، العدد ٤ ، ١٩٨٣ ، ص ٧ ـ ١٥ .
(١٤٠) ابن خلدون ، المقدمة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢٧٢ .
(١٤١) نصوص من الاندلس ، ص ٦٨ ـ ١٠١ ؛ البيان المغرب : ٢ / ٨٦ ، ١٣٨ ؛ اعمال الاعلام ، ص ٦٣ .
(١٤٢) محمد بن حارث الخشني ، قضاة قرطبة ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٤١ ؛ البيان المغرب : ٢ / ٦٤ ـ ٦٥ .
(١٤٣) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ١٨ .
(١٤٤) انظر : البيان المغرب : ٢ / ٧٤ ؛ المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ١٩٢ ؛ نفح الطيب ، ١ / ٣٨٨ ، ٣٨٩ .
(١٤٥) لسان العرب ، مادة : (كتب) .
(١٤٦) نصوص عن الاندلس ، ص ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٣ ؛ البيان المغرب : ٢ / ٧٤ ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١٤٧ .
(١٤٧) البيان المغرب : ٢ / ٥٤ .
(١٤٨) لسان العرب ، مادة : (فلق) .
(١٤٩) البيان المغرب : ٢ / ١٠٣ .
(١٥٠) المصدر نفسه : ٢ / ١٣٨ .
(١٥١) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ٣٤٠ ، ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .
(١٥٢) الطرطوشي ، سراج الملوك ، ص ٣٣٧ .
(١٥٣) صورة الارض ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ، ١٠٨ ـ ١٠٩ .
(١٥٤) انظر : عبدالواحد ذنون طه ، الاندلس من خلال كتاب صورة الارض لابن حوقل ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٣ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٥٠ ـ ٥٥ .
(١٥٥) Histoire de L'Espagne Musulmane, Vol. III, PP. 70–71.
(١٥٦) انظر : الطرطوشي ، سراج الملوك ، ص ٣٣١ ـ ٣٣٢ ؛ اعمال الاعلام ، ص ٧٢ .
(١٥٧) المصدر نفسه ، ص ٢٠ ـ ٢١ ـ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٤٧ .
(١٥٨) المصدر نفسه ، ٢ / ٨٤ ، ٩٥ ، ٩٦ .
(١٥٩) المصدر نفسه ، ٢ / ١٧٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ؛ المقتبس ، نشر : انطونيا ، ص١١٨ .
(١٦٠) البيان المغرب : ٢ / ٩٦ .
(١٦١) المصدر نفسه : ٢ / ١٠٠ .
(١٦٢) المصدر نفسه : ٣ / ٢١ ـ ٢٢ .
(١٦٣) انظر : اعمال الاعلام ، ص ١٠١ .
(١٦٤) اخبار مجموعة ، ص ١١٥ .
(١٦٥) البيان المغرب : ٢ / ٦٤ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ـ ١٤١ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، نفح الطيب : ١ / ٣٤٦ .
(١٦٦) نصوص عن الاندلس ، ص ١٠٠ ؛ البيان المغرب : ٢ / ٨٧ ، ٨٨ .

(١٦٧) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ٢٨٣ ، ٣٦٤ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٩٤ ، ٢٠٣ .

(١٦٨) المصدر نفسه : ٢ / ٧٥ ، ١٨٧ ـ ١٨٨ .
المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .
وانظر : خليل السامرائي ، التعبئة العسكرية الاسلامية في الاندلس ، ص ٤٠ ـ ٤١ .

(١٦٩) البيان المغرب : ٢ / ٧٥ .

(١٧٠) المصدر نفسه : ٢ / ٢٩٥ ـ ٢٦٩ ، نفح الطيب : ١ / ٤١٤ ـ ٤١٥ ، وقارن اعمال الاعلام ، ص ٦٧ .

(١٧١) انظر : خالد الجنابي ، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي ، ص ١٩٢ ـ ١٩٦ .

(١٧٢) انظر ، نصوص عن الاندلس ، ص ٣٠ ـ ٣٥ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٣٩ . وايضا راجع عن حركة ابن حفصون الدراسة القيمة التي نشرها الدكتور امين توفيق الطيبي ضمن كتابه : دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس تحت عنوان « قيام عمر بن حفصون وبثه يبشتر على الامارة الاموية بقرطبة » . الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨٤ ، ص ١٢٠ ـ ١٥٠ .

(١٧٣) البيان المغرب : ٢ / ١٤٦ ؛ وانظر : المقتبس ، نشر : انطونيا ، ص ١٤٦ .

(١٧٤) نصوص عن الاندلس ، ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ .

(١٧٥) البيان المغرب : ٢ / ١٣٩ .

(١٧٦) المصدر نفسه : ٣ / ٧ ؛ وانظر ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص ٦٤ .

(١٧٧) انظر : البيان المغرب : ٢ / ١٨٩ ؛ اعمال الاعلام (برواية ابن حيان) ، ص ٩٨ .

(١٧٨) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ١٨٩ ـ ١٩٠ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٨٥ .

(١٧٩) نصوص عن الاندلس ، ص ٤٢ ، ٤٤ ، ٧١ ، ١١٣ ؛ البيان المغرب : ٢ / ٦٩ ، ٧٢ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٣٨ ، ١٧٢ .

(١٨٠) اعمال الاعلام (برواية ابن حيان) ، ص ٩٩ ـ ١٠٠ .

(١٨١) المصدر نفسه ، ص ٩٩ ـ ١٠٠ .

(١٨٢) المقتبس ، نشر : انطونيا ، ص ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٣٢ ؛ نفح الطيب : ١ / ٣٤٣ .

(١٨٣) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ٤٤٩ .

(١٨٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨٧ ، المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٤٣ ؛ البيان المغرب : ٢ / ٢٠٤ .

(١٨٥) انظر : السيد عبدالعزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، بيروت ، ١٩٧١ : ١ / ٢١٠ .

(١٨٦) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ٦٥ ، ٨٥ ، ١٥٧ ، ١٨٩ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ـ ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ .

(١٨٧) المصدر نفسه : ٢ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ ؛ وانظر : المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٢٢١ .

(١٨٨) انظر : المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ؛ البيان المغرب : ٢ / ٢٢٢ .

(١٨٩) المصدر نفسه ، ٣ / ٥ ؛ وقارن خليل السامرائي ، التعبئة العسكرية ، ص ٤٠ .

(١٩٠) انظر : الحله السيراء : تعليق المحقق هامش (٢) : ١ / ١٣٥ ـ ١٣٦ ؛ وانظر ايضاً : خليل ابراهيم السامرائي ، النثر الاعلى الاندلسي ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٥٧ .

(١٩١) البيان المغرب : ٢ / ١٠٣ .

(١٩٢) المصدر نفسه : ٢ / ١٠٤ .

(١٩٣) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص ١٩٠ ـ ١٩١ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٨٦ .

(١٩٤) انظر : لسان العرب ، مادة : (ترس) ؛ عبدالرحمن زكي ، السلاح في الاسلام ، القاهرة ، ١٩٥١ ، ١٦ .

(١٩٥) لسان العرب ، مادة : (درق) .

(١٩٦) لسان العرب ، مادة : (بيض) ؛ السلاح في الاسلام ، ص ٢٣ .

(١٩٧) لسان العرب ، مادة : (ففر) ؛ السلاح في الاسلام ، ص ٥٦ .

(١٩٨) لسان العرب ، مادة : (درع) ؛ السلاح في الاسلام ، ص ٢٦ ـ ٢٧ .

(١٩٩) نفح الطيب : ١ / ٢٢٣ .

(٢٠٠) اعمال الاعلام (برواية ابن حيان) ، ص ١٠١ .

(٢٠١) نفح الطيب : ١ / ٢٠٢ .

(٢٠٢) المصدر نفسه : ١ / ٣٨٢ ، وانظر هامش المحقق رقم (٥) .

(٢٠٣) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ١١٨ .

(٢٠٤) نفح الطيب : ١ / ٣٨٨ .

(٢٠٥) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٤٩ ، اعمال الاعلام ، ص ٧٤ ؛ نفح الطيب : ١ / ٣٨٢ . وانظر : لسان العرب ، مادة : (جشن) .

(٢٠٦) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٤٩ ، نفح الطيب : ١ / ٣٥٨ ؛ وانظر لسان العرب ، مادة : (جفف) .

(٢٠٧) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٤٨ ـ ٤٩ ، ٥٠ ؛ وانظر : الجواليقي ، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٢٧٦ .

(٢٠٨) الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٥٩ ؛ وانظر : لسان العرب ، مادة : (عرد) .

(٢٠٩) اخبار مجموعة ، ص ١٧ ؛ البيان المغرب : ٢ / ١٤ .

(٢١٠) انظر : السلاح عند العرب ، ص ٢٤ ، تنظيمات الجيش العربي

الاسلامي في العصر الاموي ، ص ١٤٩ ـ ١٥١ .

(٢١١) نفح الطيب : ١ / ٢٠٢ .

(٢١٢) اعمال الاعلام (برواية ابن حيان) ، ص ١٠١ ـ ١٠٢ .

(٢١٣) المصدر نفسه (برواية ابن حيان) ، ص ١٠١

(٢١٤) المصدر نفسه (برواية ابن حيان) ، ص ١٠٠ ؛ البيان المغرب : ٢ / ٢٣٥ ، ٢٣٨ .

(٢١٥) الاحاطة في اخبار غرناطة : ١ / ١٠٤ ـ ١٠٥ ؛ وانظر ايضاً : فجر الاندلس ، ص ٦٠١ .

(٢١٦) نصوص عن الاندلس ، ص ٤١ .

(٢١٧) الطرطوشي ، سراج الملوك ، ص ٢٢٩ .

(٢١٨) انظر : البيان المغرب : ٢ / ٩١ .

(٢١٩) اعمال الاعلام ، ص ٢٤ ؛ وانظر : البيان المغرب : ٢ / ١١٤ .

(٢٢٠) اخبار مجموعة ، ص ١٢٠ .

(٢٢١) المصدر نفسه ، ص ١٥٠ ـ ١٥١ .

(٢٢٢) المصدر نفسه ، ص ١١٩ .

(٢٢٣) انظر : صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ١٥١ ـ ١٥٢ .

(٢٢٤) البيان المغرب : ٢ / ٤ .

(٢٢٥) المصدر نفسه : ٢ / ٢٣١ ـ ٢٣٢ ؛ اعمال الاعلام ، ص ٣٨ . نفح الطيب : ١ / ٣٧٩ .

(٢٢٦) انظر : لسان العرب ، مادة : (نغض) .

(٢٢٧) نصوص عن الاندلس ، ص ١٢٥ .

(٢٢٨) البيان المغرب : ٢ / ١١٤ .

(٢٢٩) المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

(٢٣٠) اعمال الاعلام ، ص ٩٨ .

(٢٣١) مذكرات الامير عبدالله ، ص ١٧ . وقارن .

Levi — Provencal, op. cit., Vol. III, PP.82—85.

* * *

صدر عن دار الشؤون الثقافية

٢٨٨

تواريث مجامع الدم

الدكتورة اسفار شهاب الشبيب

موضوعات عربية في ضوء الادب المقارن

تأليف عبد المطلب صالح